الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

دور المهاجرين الجزائريين في الشام أثناء الثورة التحريرية (1954م-1962م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ : الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: **الأستاذ :**

راضية غزي **د. محمود بوكسيبة**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
صالح لميش	دكتور	رئيسا
محمود بوكسيبة	دكتور	مشرفا
مصطفى عبيد	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية: 2017م/2018م

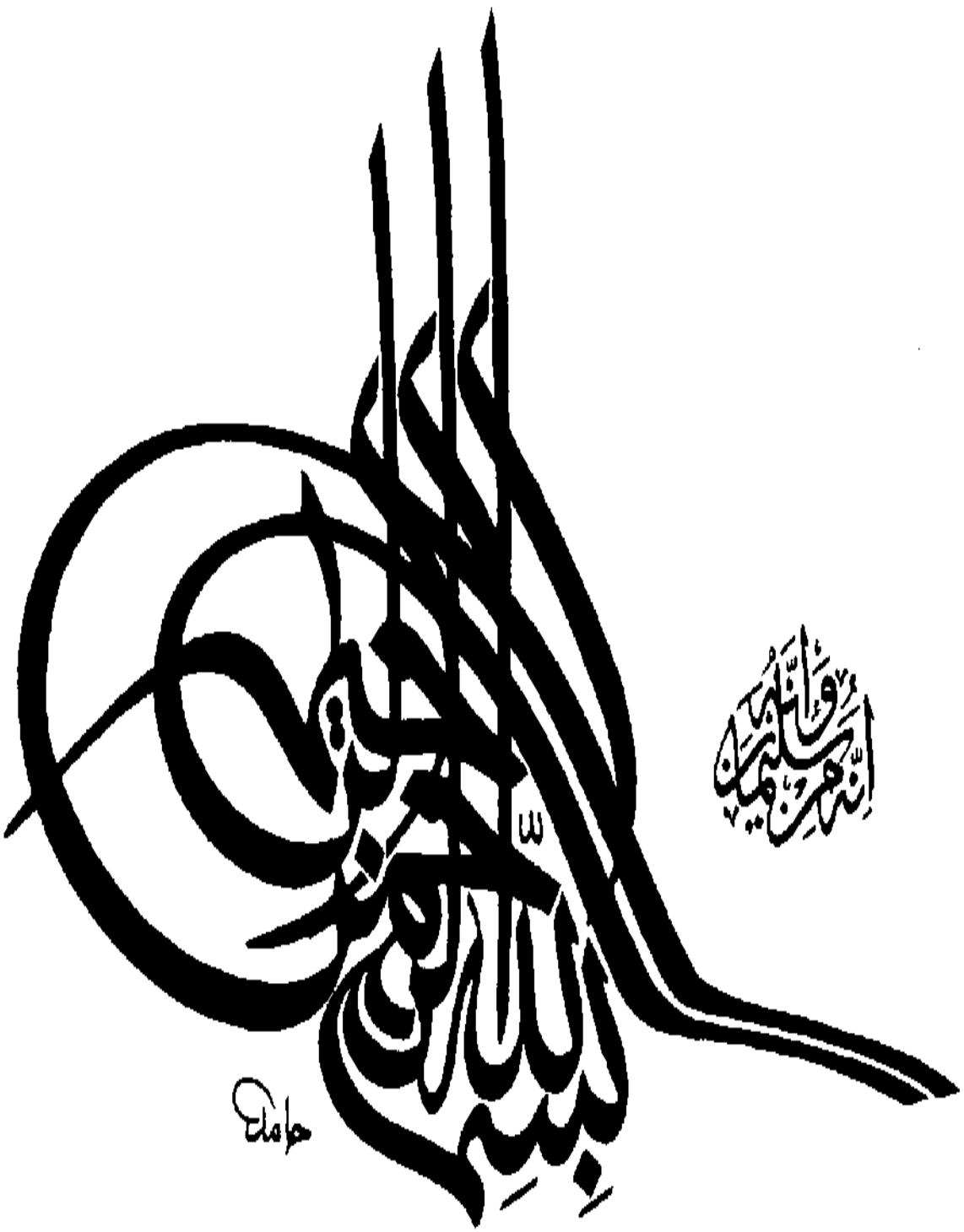
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيئ أحمد الله عز وجل على توفيقه لي في انجاز هذا العمل المتواضع حمدا يليق بجلاله وبوجهه الكريم وعظمته.

لا يسعني في ختام هذا العمل إلا أن اتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة ، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور " محمود بوكسيبة " على توجيهاته القيمة التي قدمها لي طيلة فترة البحث.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث ومد لي العون والمساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة.

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة والاجتهاد.

إلى التي ضحت من أجلي وسهرت على خدمتي إلى صاحبة القلب الحنون وقرة عيني والى من هي أقرب إلى قلبي أمي"(المعلمة غزي ثلجة) وانتظرت هذا اليوم على أحر من الجمر وكلها أمل أن تراني أصل إلى هذا الموصل.

إلى أبي حفظه الله إلى اعز وأغلى هبة من الخالق إلى التي لا تكتمل سعادتي إلا بها أختي (أميرة) إلى من كن لي الحصن المتين طيلة مشواري الجامعي إلى كل صديقاتي ورفيقاتي في رحلة البحث هذه سميرة وسيلة وهدى والى كل من لم يذكرهم قلمي وسهى عن ذكرهم قلبي.

قائمة المختصرات:

[ط]:الطبعة

[ع]:العدد

[ط ،خ]:طبعة خاصة

[ج]:الجزء

[مج]:مجلد

[تر]:ترجمة

[تح]:تحقيق

[تع]:تعريب

[ص]:صفحة

[م]:ميلادي

[د،م]:دون مكان

[د،ت] :دون تاريخ

[ج،ت،و]:جبهة التحرير الوطني

[ح،إ،ح،د]:حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

P: page.

U,D,M,A: Union démocrate du manifeste algérien .

مقدمة

مقدمة

ككل الأقطار شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ظاهرة الهجرة التي اتخذت عدة إتجاهات نحو الخارج ، ومن أهمها المشرق العربي ، وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار الجزائريين الذين كانوا يفكرون في الهجرة إلى البلدان المشرق العربي نظرا لوحدة الدين واللغة والارتباط الثقافي والاجتماعي بين شعوب المنطقتين ففي هذه الفترة تأكد للجزائر أن الذين وقعوا تحت وطأة الاستعمار أنه لا مناص إلا الهجرة هروبا من القمح والاضطهاد والإبادة الجماعية.

وبذلك اتخذت الهجرة كمسلك يتخذه الجزائري بعيد عن تلك السياسة خارج الوطن ، وكان المهاجرين الجزائريين دور كبير في الحياة الفكرية والسياسية في المشرق العربي وفي الدفاع عن بلادهم والتعريف بمعاناتهم ولم تقف الصعاب حائلا دون الهدف الذي يرمون إليه، وتكمن أهمية الدراسة في إبراز الدور الذي لعبه المهاجرون الجزائريون في الشام خلال الثورة التحريرية ، وقد حاولت التركيز على سوريا التي استقطبت العديد من المهاجرين الجزائريين والشخصيات السياسية والعسكرية الجزائرية وما أسعى لإيضاحه هنا هو توضيح التطور التاريخي لحركة الهجرة الجزائرية إلى سوريا منذ بداية الاحتلال مع تحليل بعض العوامل التي أدت بعدد كبير من الجزائريين إلى مغادرة البلاد نحو الشام.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي:

- رغبتي الشخصية في البحث عن الظروف وملابسات الهجرة الجزائرية نحو الشام وإبراز دور المهاجرين الجزائريين والدعم الذي قدموه للثورة من أجل تحقيق الاستقلال والحرية.
- كونه موضوع مهم لم ينل حقه من الدراسة التاريخية.

و انطلقت في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية:

- ما مدى مساهمة المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية بالشام؟

و التي تندرج تحتها تساؤلات فرعية:

- ما مفهوم الهجرة؟
- ماهي الدوافع التي دفعت بالجزائريين للهجرة إلى الشام؟
- ماهي أهم الفئات المتواجدة بالشام قبل 1954؟
- فيم يتمثل الدور الذي لعبه المهاجرين الجزائريين أثناء الثورة ، وما مدى تأثير هذا الدور على مسار الثورة التحريرية؟

ونظرا لطبيعة الموضوع ونوعية المعلومات المتوفرة إعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الذي يبرز تتابع الأحداث والمنهج التاريخي التحليلي وذلك بتحليل الأحداث والوقائع التاريخية.

ولقد راعيت في هيكلة هذا الموضوع تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول يحتوى كل فصل على أربع مباحث، وبالنسبة للفصل الأول فهو بعنوان الهجرة الجزائرية نحو الشام والذي قمت بتقسيمه إلى أربع مباحث تناولت في المبحث الأول مفهوم الهجرة اللغوي والاصطلاحي أما المبحث الثاني فتناولت فيه دوافع الهجرة الجزائرية نحو الشام والمبحث الثالث تحدثت فيه عن تطور الهجرة الجزائرية نحو الشام مع إعطاء بعض الإحصائيات.

أما المبحث الرابع فتناولت فيه الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام تناولت في المبحث الأول الفئات المتواجدة قبل 1954 وفي المبحث الثاني تطرقت فيه إلى مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين في الشام والمبحث الثالث تناولت فيه اندلاع الثورة التحريرية أما الفصل الثالث فتطرقت فيه إلى دور المهاجرين الجزائريين في الشام أثناء الثورة وقسمته أيضا إلى أربع مباحث تضمن المبحث الأول دورهم السياسي والعسكري ، أما المبحث الثاني فبعنوان دورهم الإعلامي

والدبلوماسي والمبحث الثالث دورهم القومي أما المبحث الرابع والأخير تناولت فيه دورهم الثقافي.

ولقد إعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع من بينهما مذكرات المجاهد منور صم والتي يسرد فيها ذكرياته في سوريا مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير خلال فترة دراسته هناك وكتاب ومضات من دروب الحياة لمحمد مهري والذي يعد مصدرا هاما كشفت عن النشاط الإعلامي والثقافي للمهاجرين الجزائريين في سوريا أثناء الثورة وكذلك كتاب مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني والذي يعتبر مذكرات هامة زادت من قيمة هذا البحث بإعتبار أن توفيق المدني كان أحد أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير في القاهرة.

ومن بين أهم المراجع المعتمدة كتابين لعمار هلال وهما كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918) وكتاب أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة وقد إستفدت كثيرا منها خاصة فيما تعلق بالهجرة الجزائرية إلى الشام، بالإضافة إلى كتاب سهيل الخالدي الجزائر بلاد الشام وكتاب الإشعاع المغربي في المشرق، بالإضافة إلى كتاب صالح لميش الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية .

وخلال إنجازي لهذه الدراسة واجهتني مجموعة من الصعوبات لعل أهمها صعوبة الإلمام بالموضوع، إضافة إلى صعوبة التحكم في المادة العلمية وصعوبة الحصول على المصادر المتخصصة في الموضوع.

و في الأخير أرجو أن أكون قد لمست الحقيقة أو إقتربت منها وفتحت الرغبة للبحث والتعمق في هذا الموضوع أكثر.

الفصل الأول

الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

المبحث الأول: مفهوم الهجرة

1-اللغوي

2-الاصطلاحي

المبحث الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

1-الدوافع السياسية والعسكرية

2- الدوافع الاقتصادية

3-الدوافع الاجتماعية

4-الدوافع الدينية والثقافية

المبحث الثالث: تطور الهجرة الجزائرية نحو الشام

المبحث الرابع: الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الجزائريين

تمهيد "

منذ فجر الخليقة والإنسان يتنقل خطاه في ارض الله الواسعة، كل ذلك سعيا وراء العيش والأمن والاستكشاف وطلب العلم، وبرغم من أنه يعز عليه الارتحال من مسقط رأسه، وموطن ذكرياته، لكن سعيه في مناكب الأرض يبقى هاجسا كبيرا يلاحقه، كلما عصفت به ضائقة إقتصادية أو أمنية قد تدفعه للبحث عن موطن بديل، وبحث عن الرزق والاستقرار النفسي والأمني، فإن تعقد الحياة وتشعبها تبقى هي الدافع المحرك لإنتقال الشخص من بلد إلى آخر[1]، وسأحاول في هذا الفصل إعطاء مفهوم عام للهجرة ومفهوم الهجرة الجزائرية إلى الشام بشكل خاص موضحة من خلاله التطورات المستمرة التي طرأت على ذلك المفهوم، وأهم الأسباب والظروف التي تحكمت فيها، وذلك للبحث عن حياة أحسن من تلك التي كانوا يعيشون فيها.

[1].عادل قاضي، الهجرة والاغتراب تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة، ط1، مؤسسة التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان 1999، ص 9.

المبحث الأول: مفهوم الهجرة:

1-المفهوم اللغوي: يعد مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة ذات الدلالات المختلفة، وهي مقتبسة لغويا من الفعل" يهجر قيد الوصل ، أي هجره، يهجره، هجرا وهجرانًا، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلي الله وسلم مشتق منه وتهجر فلان أي تشبه بالمهاجر.[1] فكلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه هذا معناه "هجر" أي يترك وهو قلة وضيق يدفع إلى الهرب.[2]

وهذا يعني أن هجر يكون من جهة واحدة والاسم هجرة مأخوذة من مهاجر وتعتبر الهجرة من الناحية الإسلامية فرضا وواجبا على كل مؤمن بالله فعلى المؤمن أن يلتحق بأرض الشهادة (دار السلام) ويترك دار الحرب (أرض الكفر).[3]

فشرعية الهجرة في النصوص القرآنية تدل على ذلك ما جاء في سورة التوبة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾. [4]

كما جاء في سورة النساء: ﴿۞وَمَن يُهَاجِر فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِد فِي ٱلأَرضِ مُرَٰغَما كَثِيرا وَسَعَة وَمَن يَخرُج مِن بَيتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدرِكهُ ٱلمَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيما ١٠٠﴾.[5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب. تح: عبد الله علي كبير، محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، ج52، ط1، د، م،ن، القاهرة، 1119، ص 4615.

[2] محمد متولي الشعراوي: الهجرة النبوية المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمات الكتاب والسنة، ص 41.

[3] إبراهيم مهديد، "بعض العناصر تفكير لمقارنة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا"، أعمال ملتقى حول الهجرة الجزائرية ابان مرحلة الاحتلال، 1830-1862، منعقد بين 31/30 اكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 59.

[4] سورة التوبة، الآية رقم 20.

[5] سورة النساء: الآية 100.

بالإضافة إلى النصوص القرآنية يوجد عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تدعم وجود الهجرة حيث تسمح الظروف والرسول صلي الله عليه وسلم قال حسب رواية إبن عرفة، أن الهجرة واعية حتى على المعاقين ولو على المكفوفين والويل لمن يغادر بلده حين يسقط بين أيدي الكفار.[1]

قال أيضا عمر بن الخطاب هاجروا أو لا تهجروا وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حيث هاجروا إلى المدينة ، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلد أخر فهو مهاجر.[2]

فمن الناحية اللغوية تعني الهجرة الخروج من بلد إلى أخر ويسمى الشخص مهاجرا عندما يهاجر للعيش في ارض أخرى بسبب ظلم ظالم لا يعرف الرحمة أو المغادرة إلى ارض ثانية ظلما للأمن والعدل والعيش.[3]

2- المفهوم الاصطلاحي:

مفرد الهجرة يعرف من الناحية الاصطلاحية بأنه انتقال الشخص من المكان الذي يقوم فيه والتوجه إلى مكان آخر يختاره للعيش حيث يكون هذا المكان أحسن من الذي كان فيه، وذلك في شتى المجالات السياسية والثقافية الاجتماعية والاقتصادية. [4] إذن فالهجرة ظاهرة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين

[1] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919، تر: الحاج مسعود وعلي بلعربي، ج2، الجزائر، 2007، ص 750.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ص 4616.

[3] عبد القادر رزيق مخادمي، الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 17.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 542.

أوضاعهم الاقتصادية أو هربا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب مدمرة أو من كوارث طبيعية خطيرة.[1]

أما جونار jounnard[2] "فقد أعطى لها تعريفا بقوله :« ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل.[3]

أما المقصود بكلمة "**مهاجر**" هو ذلك الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية والتوجه إلى بلد آخر.[4]

أما التهجير فيكون إجباريا حيث يلزم فيه الفرد أو الجماعة بترك البلاد ، أو الحي لأنه يشكل خطرا من الأخطار[5]، فالتهجير بدأ مند الوهلة الأولى من الاحتلال وذلك من خلال اتهام العناصر الفاعلة في الساحة الدينية أو السياسية أو المفتيين أو ...التي تشكل خطرا على السلطات الفرنسية، ويتم طردهم[6].

إلا أن احد الباحثين يرى، انه سواء تكلمنا عن الهجرة أو التهجير أو النفي أو التشريد فكلها أسماء لعملة واحدة ، والدي هجر فقد نقل بالقوة وهناك من اختار الهجرة مكرها فسمي مهاجر طواعية وهناك من نقل في البواخر وفي ظروف مختلفة وهجر إلى

---

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327.

[2] شارل جونار: هو حاكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع القرن العشرين تميزت سياسته بالقمع الإداري الشديد تمثلت خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1806، دعا إلى الانفتاح الحضاري وإصلاح الأحوال، ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص 327.

[3] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص12.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962 المرجع السابق، ص542.

[5] عبد المجيد شيخي:"الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات "، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الاوراس، 30، 31اكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007. ص33.

[6] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 194، 193.

خارج البلاد فسمي مهاجر طواعية وهناك من نقل في البواخر وفي ظروف مختلفة وهجر إلى خارج البلاد فسمي مهاجرا أيضا ، إذا لا يوجد فرق كبير بين المهاجر والهجرة والتهجير.[1]

والهجرة حسب الدكتور علي عبد الرازق جلبي فقد حددت بأنها عملية انتقال أو تحول الفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى خارج حدود هدا البلد، إذن فهي انتقال أو تحول أو تغيير فيزيقي لأي فرد أو جماعة من الجماعات من منطقة إقامتهم الطبيعية إلى منطقة أخرى خارج حدود بلدهم الأصلي[2].

وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة لتعريف والتي تظهر بين التعاريف السابقة حول مفهوم الهجرة فانه بالإمكان استنتاج تعريف يتسم ببعض الشمولية والدقة وهو كون الهجرة عبارة عن انتقال لفرد أو جماعة من مكان الإقامة الأصلي إلى منطقة أخرى لفترة طويلة أو دائمة أو مؤقتة.[3]

مفهوم الهجرة العام:

هي ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأرض وهي عبارة عن تنقلات من منطقة إلى أخرى لعدة أسباب اقتصادية أو سياسية أو لظروف طبيعية.[4]

---

[1] جمال يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن الـ 19 ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الاوراس، 30، 31اكتوبر 2006، وزارة المجاهدين الجزائرية، الجزائر 2007، ص43.

[2] علي عبد الرازق جلبي: علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص207.

[3] ياسين لموسن: الهجرة إلى المدينة دوافعها وأشكالها، دراسة ميدانية بحي سيدي غزال، مذكرة ليسانس، تحت إشراف ساكر محمد كمال، قسم علم الاجتماع، بسكرة 1999-200، ص 3.

[4] نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 09.

المبحث الثاني : دوافع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

قبل سقوط الجزائر في مخالب الاستعمار الفرنسي كان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج، أو لطلب العلم أو للإتجار، أما بعد احتلال الجزائر اتخذت هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي عامة وسوريا خاصة صبغة مغايرة تماما لتلك التي إصطبغت بها قبل الاحتلال.

ويمكننا أن نعتبر سنة1832 كبداية للهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، ذلك لأنه في بداية هذه السنة الأخيرة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين حقيقية ساطعة [1]، خصوصا ما أقرتها الحملة الفرنسية من نتائج سلبية كان لها التأثير الواضح على مقومات الشعب الجزائري، وقد تميزت هذه الهجرات بعدم الوضوح لأنه كان يشوبها الغموض والتذبذب وقد شملت كل فئات المجتمع من عمال وفلاحين وعلماء وأعيان ورجال دين وحتى الذين كانت لهم مكانة داخل النظام الاستعماري قد هاجروا ولربما يعود ذلك إلى تخوفهم من نشأة أبنائهم في الوسط الاستعماري وانعكاساته على تربيتهم ونشأتهم التي كانوا يحرصون كل الحرص على أن تكون إسلامية المنبع عربية المنهج.

ويمكن لنا أن نحصر أسباب الهجرة الجزائرية إلى بلاد المشرق وبلاد الشام على الخصوص إلى ثلاثة أسباب رئيسية سياسية ودينية واقتصادية.[2]

1- الدوافع السياسية والعسكرية:

حيث تم إلحاق الجزائر ومؤسساتها بفرنسا إداريا من خلال حكمها المباشر للمنطقة، كما بادرت في هذا السياق إلى سن القوانين والأوامر والمراسيم الملكية والتعليمات الوزارية التي تصب كلها في تكريس الهيمنة الأجنبية على المجتمع الجزائري

[1] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص ص 76، 77.

[2]. صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحريرية الجزائرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010، الجزائر، ص59.

بعد إن قضت على كل القوانين السابقة التي كانت تسير حياته الاجتماعية وحتى السياسية والتي كلها لم تخرج عن نطاق البعد الديني.[1]

وتتمثل السياسة الفرنسية العسكرية في الإرهاب والقمع الذي واجهه الجزائريون بعد الاحتلال مباشرة حيث قامت الإدارة الفرنسية بشن حملات عسكرية أخذت شكل حرب انتقامية شملت كل مناطق البلاد وقامت الحكومات الفرنسية المتعاقبة بسن قوانين استيطانية لتمكين المستوطنين الفرنسيين والأوربيين من الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة وما تبع هذه السياسة من أساليب قمعية [2]، حيث عمل الحاكم العسكري دور فيقو Derovigo .[3] على قمع كل التمردات التي قامت ضده حتى تلك البسيطة منها، مثل إبادة قبيلة العوفية[4] بسبب امتناعها عن دفع الضرائب الثقيلة التي فرضت عليها، الشيء الذي كلفها إبادتها من طرف السفاح الفرنسي الدوق دور فيقو[5] كما قامت السلطات الفرنسية بسن القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي عملت على حرمان الشعب من أبسط الحقوق والحريات [6]واعتبروا الجزائريين كرعايا فطبقوا عليهم قانون الأهالي الذي أفقدهم حرية التعبير [7]ومنحوا الأقلية الأوربية حريات ثمينة بيد أن

---

[1] بوعزة بوضرساية: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، ط، خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، (د، م)، (د، ت)، ص 104.

[2] صالح لميش: المرجع السابق، ص60.

[3]دور فيقو :حل الدوق دور فيقو في الجزائر في أواخر ديسمبر 1831، تولى السلطة في الجزائر بلقب القائد العام لفيلق افريقية وانفصلت في عهده السلطة العسكرية والسلطة المدنية بأمر ملكي اشتهر بكرهه الشهير لأهل الجزائر صاحب مذبحة العوفية الشهيرة توفي في باريس في شهر جوان 1833م، ينظر :أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1919)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 49.

[4]مذبحة العوفية: جرت أحداثها في ليلة 6–7 افريل 1932 نتيجة قيام الدوق دورفيقو بذبح قبيلة العوفية عن آخرها أثناء نومها، وقبض على شيخها وأعدمه، فأشعلت هده الجريمة المنطقة كلها بنار الانتقام وحفزت روح المقاومة .ينظر: أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، المرجع السابق، ص 50.

[5]عمار هلال، المرجع السابق، ص77.

[6]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص542.

[7]أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830–1919، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 120.

الجزائري بقي أعزل لا سلاح له في الميدان السياسي للدفاع عن حقوقه [1]، كما هاجرا آخرون بعد فشل الانتفاضات والمقاومة المسلحة مثل ثورة الشيخ المقراني 1871مما أثر على الوحدة الوطنية [2].

وخلال المرحلة مابين عام 1880 و1900 استمرت الحكومة الفرنسية في انتهاج سياستها القديمة المبنية على منح التنازلات المجانية للمهاجرين واستقبالهم بكل المعونات الأخرى التي تسمح لهم بالإقامة الضرورية، هكذا أنشئت على التوالي مائتان وعشرة مركزا بسبب زيادة عدد المستوطنين وواصلت فرنسا في إنتهاج هذه السياسة ولم تتورع في انتهاك جميع الطرق الممكنة لإحلال المستوطنين الفرنسيين محل الأهالي وجعل الجزائر بلاد فرنسية [3]. ويعتبر قانون التجنيد الإجباري1911 من أهم الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الرحيل وترك ديارهم وأهلهم[4]واستمرت هذه الحالة بكل وسائلها القهرية إلى ثورة 1954 [5]حيث أحس الجزائريون بفقدان السيادة وعدم وجود وحدة سياسية تجمع الجزائريين مما دفعهم إلى البحث عن الهجرة إلى البلاد العربية بحثا عن مكان آمن يسمح لهم بالاستقرار والحفاظ على كيانهم وخصائصهم الحضارية.[6]

2- الدوافع الاقتصادية :

كان الدافع الاقتصادي من أبرز الدوافع التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة ويتجلى ذلك في التحول الكلي في السياسة الفرنسية من محاولة تأديب الداي حسين إلى كيفية الحفاظ على المناطق المحتلة ومنها إلى عملية التوسع التي كانت الهدف الأول والأخير للاستعمار الفرنسي،ومن أجل ضمان وجودها فقد ربطت الحكومة الفرنسية منذ بداية

---

[1]فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص50.

[2]نادية طرشون: المرجع السابق، ص ص 148.

[3]بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، 187.

[4]عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار هومة، الجزائر، 2007، ص12.

[5]بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص187.

[6].صالح لميش، المرجع السابق، ص61.

الغزو بين عملية الاحتلال وتوطين الأوربيين في الجزائر وهو ما أدى إلى صدور قرارات متتابعة لتمكين المهاجرين الأوربيين من الأراضي الزراعية واستغلالها. ففي عام 1830 أصدرت سلطة الاحتلال قرارا استولت بموجبه على جميع الأراضي الموقوفة وعلى المساجد والمساكن وأملاك الأتراك في الجزائر، ثم قانوني عامي 1844-1864 م اللذان صودرت بموجبهما جميع الأراضي عام 1851 واعتبرت الغابات والأحراش ملكا للحكومة الفرنسية، وجاءت قوانين عامي 1854-1861 م لتصادر نحو 61 ألف هكتارا من الأراضي الزراعية حيث وزعت على بعض قادة الحملة الفرنسية[1]، وبموجب هذه القوانين قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين وأصحاب الشركات الكبرى بالإضافة إلى فرض الضرائب الثقيلة والمتعددة التي أثقلت كاهل الجزائريين[2]، مع وجود أزمات اقتصادية بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية خاصة بعد أزمة[3]1893، مما أدى إلى تدهور اقتصاد الجزائريين، كما أن اجتياح الجراد لمناطق هامة في الشرق الجزائري دفع بالفلاحين الجزائريين إلى مغادرة أراضيهم والتي أصبحت لا تفيدهم في شيء سوى أنها تدفع بهم إلى الموت جوعا، فمنهم من تاه وهام داخل البلاد، ومنهم من فضل الهجرة والغربة وركوب المخاطر على إن يتحول من مالك للأرض وصاحبها إلى خماسا عند غيره.

3- الدوافع الاجتماعية:

نتيجة الفتور الاقتصادي الذي ساد الجزائر في ستينيات القرن التاسع عشر والتدهور الاجتماعي الخطير الذي أصاب المجتمعات الجزائرية، وما آل إليه الجزائريون من بؤس وتعاسة ويأس جعلهم يفصلون ترك أرض أبائهم وأجدادهم بحثا عن مصادر

[1] صالح لميش، المرجع نفسه، ص61.

[2]. يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954 د.ر.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص238.

[3] عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 16.

العيش في أماكن أخرى[1]، حيث قامت فرنسا بحرمان الجزائريين من مختلف الحقوق [2]، وأدى انتشار البطالة بشكل كبير إلى تدني المستوى المعيشي للفرد الجزائري، كما أدى انخفاض الأجور إلى انخفاض مستوياتهم الاجتماعية إلى أدنى المستويات مما جعل الأيدي العاملة تبحث عن ميادين للعمل لكيلا تموت البلاد جوعا،كما شهد الوضع الصحي في الجزائر تدهورا بسبب انتشار الأمراض والأوبئة التي حصدت الكثير من الجزائريين[3]، كما أن الازدياد المطرد في عدد السكان قابله ازديادا موازيا له في الإنتاج مما زاد في حالة العجز.[4]

4- الدوافع الدنية والثقافية:

وتتجلى في تصرفات فرنسا تجاه مقدسات الأمة الجزائرية لأنها رأت أن القضاء على الدين الإسلامي ضروري، وذلك لإدراكها أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الجزائريين الذين شبوا على المحافظة والتمسك بالإسلام وقد تجلى ذلك بصورة واضحة في تصريحات أحد القادة السياسيين والعسكريين أن الحملة الفرنسية لا هدف لها سوى رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين في حادثة المروحة وأنها حملة موجهة ضد البرابرة في شمال إفريقيا، كما أنها حملة ستكون لصالح العالم المسيحي أجمع ،وقد حذا حذوه كل القادة الفرنسيين حيث أصدر الحكم المسيحي العام في الجزائر كلوزيل Clousel[5]" قرار في 8 سبتمبر 1830م نص على مصادرة الأوقاف الإسلامية، فكان هذا القرار ضربة

[1] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، المرجع السابق، ص84.

[2] عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص17.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، د، ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 135.

[4] .يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1854، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 237.

[5] كلوزيل:هو الكونت كلوزيل المولود سنة 1772، تولى الجزائر مرتين الأولى سنة 1831م والثانية سنة 1835م، أمتاز عهده بالغطرسة والعنف ضد الجزائريين وقد عزل جراء تصرفاته العشوائية .ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1919)،ج2، المرجع السابق، ص36.

عنيفة للدين الإسلامي والتعليم الديني[1] وقامت بمخالفة نص معاهدة الاستسلام بين الداي حسين والجنرال دوبرمون التي تدعو إلى المحافظة على الدين والممتلكات [2]وقاموا بهدم ومصادرة المساجد والزوايا والأوقاف أو تحويلها إلى كنائس ومخازن بالإضافة إلى اضطهاد العلماء ومراقبة المؤسسات الدينية.[3]

وخلال الفترة الممتدة مابين سنتي 1847-1871، يمكن إضافة عاملا وهو محاولات التنصير الجماعية والفردية للأهالي التي عمدت إليها الإرساليات التبشيرية لتهديد الأهالي بطريقة مباشرة في معتقداتهم الروحية، ومقوماتهم الثقافية وكيانهم العربي الإسلامي ،واستطاع المبشرون استغلال سذاجة بعض الناس، وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية لتنصريهم مما أدى إلى حدوث رد فعل قوي من طرف الأهالي واصطدام عنيف بين المبشرين ومشايخ الطرق الصوفية الذين عبروا عن تمسكهم بالدين الإسلامي، وعن عدم رغبتهم في استبدال هذا الدين بدين آخر، لكن مشايخ الطرق الصوفية وبعض الفئات من الأهالي رأوا أن الحل الصحيح للمشاكل التي يسببها لهم الرهبان البيض يكمن في قطع الحبال بينهم وبين المعتدين نهائيا، وذلك بترك ديارهم والرحيل بعيدا عنها صوب بلاد الشام، حيث يحتفظون بدينهم ومقومات ثقافتهم العربية الإسلامية.[4]

ولم تكتف فرنسا بذلك بل بسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية في العدل، وتعيين القضاة المسلمين وتسمية الأئمة[5]، وعملت على إبقاء الجزائريين في حالة

[1] صالح لميش، المرجع السابق، ص61.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر 2006، ص117.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1854-1930م)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2005، ص473.

[4] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، المرجع السابق، ص79.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1854-12930م)، ج2، المرجع السابق، ص 474.

أمية وضربت عدة مراكز تعليمية وذلك لطمس الهوية والشخصية ولإحياء ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن.[1]

هذه السياسة الاستعمارية وما تبعها من تأثيرات سلبية على الأوضاع الاجتماعية كان لها الأثر الواضح في دفع الجزائريين إلى البحث عم أمكنة آمنة للاستقرار، خصوصا أمام عجز البعض منهم للوقوف أمام القوة الاستعمارية وترسانتها العسكرية مما دفع بالبعض منهم إلى الهجرة خارج الوطن.[2]

وإذا كانت الظروف الاجتماعية الطبيعية في بعض الأحيان قد دفعت الجزائريين إلى الهجرة فالعثمانيون من جهتهم لم يبخلوا تشجيعهم للجزائريين وتحريضهم على الهجرة إلى ممتلكاتهم في الشام وقد استحدث لهذا الغرض السلطان عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا أوكل له مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة إلى الولايات العثمانية، كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من اسطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية، وكان ذلك في إطار الجامعة العربية والتي كان لدعوتها تأثيرها الخاص على الجزائريين.[3]

[1] مليكة قليل: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف لمياء بوقره، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2008-2009، ص20.

[2] صالح لميش، المرجع السابق، ص62.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1854-1930م)، ج5، المرجع السابق، ص473.

المبحث الثالث: تطور الهجرة الجزائرية نحو البلاد الشام

لقد تعددت الأسباب واختلفت دوافع الهجرة الجزائرية إلى سوريا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 والتي استمرت طيلة الاحتلال الفرنسي، ويمكن اعتبار عام 1832م كبداية للهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي عامة وسوريا بصورة خاصة وذلك مرتبط بالأوضاع التي عرفتها الجزائر بعد الاحتلال مباشرة، وقد تعددت هذه الهجرات وتنوعت من فردية إلى جماعية تداعى إليها الجزائريون من كل المدن والأرياف هروبا من سياسة الاستعمار الفرنسي الذي أفصح عن نواياه السيئة والمعادية لمقومات وتقاليد الشعب الجزائري.[1]

وحتى سنة 1846 لا نكاد نجد في طيات الأرشيف ما يوحي بهجرة جزائرية جماعية نحو سوريا أو غيرها من أقطار المشرق العربي، ومن ثمة فالهجرات الجزائرية التي سبقت هذا التاريخ تمت بواسطة أفراد أو جماعات قلائل[2]، بقصد أداء فريضة الحج أو التجارة ثم يستقرون نهائيا في بلاد الشام أو مصر أو الحجار.[3]

وتعتبر هجرة أحمد بن سالم[4] بداية من 1847م من بين الهجرات الأولى التي سبقت هجرة الأمير عبد القادر[5] انطلقت من بلاد القبائل، متبوعا بحوالي 500 شخص ومن بينهم شيخ الزاوية المهدي السكلاوي[6] والمبارك الطيب، نزلوا بميناء بيروت واستقبلوا

---

[1]. صالح لميش: المرجع السابق، ص62.

[2]. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 16.

[3]. نادية طرشون: المرجع السابق، ص14.

[4]احمد بن سالم: توفي في 1867م مجاهد جزائري شجاع وخليفة الأمير عبد القادر على منطقة القبائل .ينظر: عادل نويهض .معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص 176.

[5]. صالح لميش: المرجع السابق، ص197 .

[6] المهدي السكلاوي:ولد بجرجرة قاد هجرة العلماء الجزائريين إلى بلاد الشام عام 1847م بأمر من الأمير عبد القادر واستقبل استقبالا كبيرا في سوريا، توفي في دمشق .ينظر: سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص 417.

كأبطال وليس كمجرد لاجئين، واستقروا في دمشق في منطقة الخيضرية والحيواطية والسويقة، ومنحت لهم أراضي زراعية في تلك المناطق[1] ومن هناك وجه أحمد بن سالم نداء إلى سكان دلس واستجابة لدعوته [2]التحقت بعض القبائل منهم قبيلة وادي البردي (سور الغزلان)، أولاد سيدي خالد (العميرات " سيدي عيسى"[3] وقد واصلت الجمعيات الدينية تشجيعها لهجرة الأهالي إلى المشرق بشكل ملحوظ، مما ترتب عنه انتقال أكثر من ألفي 2000عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا، واستقرت جلها إن لم نقل كلها في مدينة دمشق، ومن الطبيعي أن هؤلاء المهاجرين لم يقطعوا الصلة بينهم وبين أهلهم وذويهم في الجزائر واستمرت العلاقات وثيقة بين الطرفين مما شجع الكثير على شد رحالهم والالتحاق بأبناء عمومتهم وإخوانهم في سوريا.[4]

وجاءت هجرة الأمير عبد القادر[5] عام 1856م لتدعم الجماعة الأولى[6]، وتوسعت وتوسعت بذلك نواة المستوطنات الجزائرية في بلاد الشام، حيث غادر الأمير متوجها إلى سوريا، مرفوقا بحوالي 110 شخصا، من بينهم 27 شخصا يكونون أفراد عائلته، وبعد استقراره في دمشق عام 1856م[7] اتخذت هذه الهجرات طابعا مختلفا ومميزاتها ينحصر في شخص الأمير عبد القادر نفسه الذي جلب استقراره في دمشق رغبة الجزائريين في

---

[1]. سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص51.

[2]. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 21.

[3]. صالح لميش: المرجع السابق، ص63.

[4]. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 17.

الامير عبد القادر: هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار الحسني، ولد سنة 1807 في بلدة القيطنة قرب معسكر أين حفظ القرآن وتعلم أصول الشريعة، بعد أن تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي 1830 بويع لتولي المقاومة بعد أن رشحه والدة لدلك، جاهد ضد الاستعمار الفرنسي، وتمكن من الانتصار في معركة المقطع 1835.ينظر: مصطفى بن توهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، ط2، دار الغرب الإسلامي، [5] بيؤروت، لبنان، 2005، ص ص 129، 130.

[6].نادية طرشون: المرجع السابق، ص 14.

[7].عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص 19.

الهجرة إليها وخاصة المقربين إليه والذين شاركوه مقاومته ضد الاحتلال[1] وبذلك تضاعف عدد المهاجرين الجزائريين في دمشق عدة مرات، وإذا كان عدد المهاجرين لا يتجاوز عدة مئات عندما أقام الأمير في دمشق فبعد خمس سنوات في هذه المدينة، أي في 1860، تضاعف هذا العدد عشرات المرات، كما تشير بعض الإحصاءات أيضا، أن عدد المهاجرين الجزائريين المسجلين في القنصلية الفرنسية بدمشق بين سنتي 1856-1858، وقد وصلوا حوالي 79 عائلة،أي 480 نسمة، وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ الأخير ارتفع عدد المسجلين في نفس المسجلين إلى أكثر من 25000 نسمة.[2]

وفي عام 1871م شهدت هجرة جزائرية هامة نحو بلاد الشام بعد اشتدادا السياسة الاستعمارية وفشل ثورة المقراني 1871، واختلفت نوعية المهاجرين في هذه الفترة عن نوعيتهم في الفترات السابقة، والتي كانت تتصف بأنها هجرة مثقفين وعلماء، فهذه هجرة فلاحين وجنود مقاتلين مثل:عائلة خليفاوي، شرفاوي، يعقوبي.[3]

أما في عام 1888م عرفت هجرة جزائرية كثيفة نحو سوريا، مست كثير من الفلاحين الصغار الجزائريين الذين تضرروا من القحط والجفاف خاصة في شرق البلاد ولم يكن منطلق هذه الهجرة من الجزائر فقط [4]، بل خرج من تونس كذلك جل المهاجرين المهاجرين الذين هاجروا إليها من قبل، بسبب فرض الحماية على تونس عام 1881م وحرمانهم من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها هناك.

وبين سنتي (1883-1895) تفاقمت الهجرة حيث سُجلت هجرة كبيرة إلى سوريا لفتت انتباه السلطات الفرنسية، وسجل وصول 105 عائلة إلى دمشق سنة 1896 قدموا من تيزي وزو ودلس وأزفون وبجاية [5].

---

[1]. صالح لميش: المرجع السابق، ص 61

[2]. عمار هلال:الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المرجع السابق، ص، ص22-23.

[3]. سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[4]. نادية طرشون: المرجع السابق، ص 222.

[5].نادية طرشون: المرجع نفسه، ص ص 225-226.

ومـع مطلـع القـرن العشـرين قلـت الهجـرة الجماعيـة، ولـم تسـجل السـلطات الاستعمارية في الجزائر والمراسلات القنصلية في بلاد الشام ،أي نزول لجماعات جزائرية هناك، نتيجة الإجراءات المشددة التي مارستها السلطة الفرنسية [1].

لكن هذه الإجراءات كلها لم تمنع الهجرة الجماعية التي حدثت سنة 1910، فقد غادرت بعض الأسر الكبيرة مدينة سطيف وقسنطينة متجهة إلى سوريا لكن الهجرة الجماعية الحقيقية المشهورة كانت من مدينة تلمسان، ففي سنة 1911م غادرت أكثر من 1200عائلة مدينة تلمسان نحو سوريا، فكانت هجرة غير عادية نظر لكثافتها كرد فعل على إجراءات التجنيد الإجباري[2]، والذي كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس [3]،حيث عرفت المدن الغربية مثل تلمسان منها : الرمشي، ندرومة، توزين....، [4] وبخصوص أعداد المهاجرين التلمسانيين تتلاعب المصادر الفرنسية بالأرقام كعادتها في كل شيء يخص الجزائر، وذلك انطلاقا من العقلية الاستعمارية في التضليل والمزايدة والمناقصة وحول إختلاف المصادر الفرنسية في تحديد أعدادا المهاجرين التلمسانين في هذه الفترة 1910-1911 يقول الباحث الجزائري " بشير يلس شاوش" في بحث له بعنوان تقرير أربديت Arbadette حول هجرة تلمسان لسنة 19111 نشره في مجلة أفكار وأفاق التي تصدرها جامعة الجزائر العدد الثالث لسنة 2012م، "عرفت مدينة تلمسان سنتي 1910و 1911م هجرات سرية مكثفة للعائلات التلمسانية إلى بلاد الشام، بعد أن باعت ممتلكاتها بأثمان بخسة " اختلفت المصادر حول تقدير عدد المهاجرين حددهم تقرير" جرمان

[1].نادية طرشون: المرجع انفسه، ص ص 233-234.

[2]. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1854-12930م)، ج5، المرجع السابق، ص123.

[3].عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص127.

[4].نادية طرشون: المرجع السابق، ص ص 241-242.

صاباتي " مثلا بما يزيد عن 800 شخص، أما صحيفة صدى وهران فحددتهم ب200شخص.[1]

كما عرفت سنة 1941 هجرة جماعات من الجنوب الجزائري في عين ماضي وتماسين وأولاد جلال، توقرت ومناطق الزيبان متوجهين إلى سوريا مرورا بميناء الإسكندرية [2]، وقد هاجر إلى سوريا حوالي 47 شخصا من مدينة بسكرة بين سنتي 1910-1912، أما في قرية أولاد جلال بلغت حركة الهجرة أوجها [3]، وفي فترة الحرب العالمية لم يتمكن الجزائريون من الهجرة إلى المشرق العربي بأعداد كثيرة نتيجة الإجراءات القمعية التي فرضتها حكومة الاحتلال على الأهالي لكن ذلك لا يعني أن الهجرة توقفت تماما خلال تلك الفترة[4] وإنما أصبحت نحو فرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.[5]

ويمكن القول بأن الجزائريين في المهجر شكلوا تواصلا حقيقيا فيما بينهم، وكان لها دور كبير في متغيرات الأحداث مما أثر بشكل كبير على النضال السياسي في الجزائر والحركة الوطنية، فالمهاجر الجزائري لم يكن مهاجرا عاديا فر من الحياة البؤس والاضطهاد والحرب إلى بلاد الاستقرار فحسب بل عمل على إقحام نفسه في مختلف مجالات الحياة معتبرا بلاد الشام محطته الثانية في جهاده ضد التخلف والجهل وجبهة جديد ينطلق منها في مكافحة الاستعمار الفرنسي بمختلف أشكاله.[6]

---

[1].سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشرك ضد الاحتلال، ط1، منشورات الحضارة، 2013، ص 154.

[2]. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص143.

[3]. عمار هلال: المرجع نفسه، ص127.

[4]. عمار هلال: المرجع نفسه، ص 14.

[5]. سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص07.

[6]الأميرة بديعة: أصحاب الميمنة إن شاء الله، دار السلام للترجمة والنشر، دمشق، 1997، ص 330.

المبحث الرابع : الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

إذا نظرنا إلى الوضع الجزائريين في المجتمع السوري، لوجدنا أنهم كانوا يعانون في شتى المجالات[1] وأن هؤلاء المهاجرين قد اصطدموا بجملة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على وجه الخصوص، فالإعانات المادية التي كانت الدولة العثمانية تقدمها لبعض المهاجرين الجزائريين في سورية كان لها تأثيرا واضحا على وضعهم الاجتماعي، فالسكن عبارة عن كوخ لا يتسع سوى لفرد أو فردين فقط موجود في إحدى الأحياء الشعبية لمدينة دمشق، وفي أغلب الأحيان فهذا السكن عبارة عن خيمة تتسع وتضيق حسب أعداد العائلة المهاجرة التي تعطى لها[2]، والتي طردوا منها فيما بعد بسبب رفض الحكم العثماني تسديد كرائها فضلا على أن توزيع الأراضي على المهاجرين لم يكن شاملا لكل المهاجرين الذين كانوا موجودين بل أقتصر على الجماعة الأولى التي حلت بسوريا.[3]

أما بالنسبة للمعيشة،فيذكر عمار هلال بناء على تقرير عمالة قسنطينة؛" كانت هذه المعيشة التي يضمنها العثمانيون للمهاجرين الجدد ولمدة محددة،تتمثل في ثلاث خبزات و30 فرنكا، تمنح لكل رب عائلة يوميا إذا كان هذا الأخير عاطلا عن العمل أو لم يجد عملا ، وهنا يبدو عجز الدولة العثمانية عن التكفل بالمهاجرين الجزائريين، وتمكن بعض المهاجرين الخروج من هذه الوضعية التعسة بإيجاد عمل شاق في ورشات بناء خطوط السكك الحديدية أو الطرقات أو ورش البناء وغيرها، وكانوا يتلقون أجورا زهيدة لا تفي بسد احتياجاتهم الضرورية، أما البقية التي لم يسعفها الحظ في إيجاد عمل أو العثور عليه فتحولوا إلى متسولين امتلأت بهم الطرقات في سورية.[4]

---

[1]. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص114.

[2]. صالح لميش: المرجع السابق، ص76.

[3]. عمار هلال: المرجع السابق، ص153.

[4]. صالح لميش: المرجع السابق، ص76.

ولم يعتمد المهاجرون الجزائريون طويلا على مساعدات الحكومة العثمانية التي تقدمها من خلال لجنة المهاجرين، بل تقدموا سريعا بقيادة أحمد بن سالم بعريضة لمنحهم أراضي زراعية، واستجابت الحكومة العثمانية لذلك وأعفتهم فترة من الضرائب[1] وأعادت تقسيم الأراضي التي منحت في السابق للمهاجرين القدامى أو اقتطاع أقسام منها لفائدة المهاجرين الجدد، وهو الشيء الذي لم يكن لا في صالح المهاجرين السابقين ولا في صالح القادمين منهم؛ ذلك لأن المساحات الأرضية التي أعطيت للأوائل لا تكاد تكفي هؤلاء، وهو ما لم يتفطن له الطرفان الجزائريان ورفضوه من أساسه، وأمام هذا الرفض وضعت السلطات العثمانية تحت تصرف المهاجرين بعض الأراضي الجرداء في جنوب حوران، وكانت هذه المنطقة كثيرا ما تتعرض إلى الغارات القبلية التي لم تستطع السلطات العثمانية طوال مدة حكمها لهذه المناطق أن تضع حدا لنشاط هذه العناصر التخريبية، وهذا ما أدى أيضا بالمهاجرين الجزائريين إلى رفض الاستقرار في هذه الأراضي واختاروا العودة إلى وطنهم(أنظر الملحق رقم 02)،ويذكر عمار هلال أن عدد المهاجرين الذين عادوا إلى أرض الوطن مابين سنتي (1910-1918) كما يلي:

عمالة قسنطينة	350 مهاجرا
المناطق العسكرية	70 مهاجرا
عمالة الجزائر	86 مهاجرا
عمالة وهران	286 مهاجرا
المجموع	792 مهاجرا

ومهما يكن من المشاكل والصعوبات التي وواجهت المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام، وما ترتب عنها من انعكاسات سلبية على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية فإنها أيضا كانت إيجابية في بعض جوانبها الثقافية والعلمية، فقد مكنت هجرة الجزائريين في

[1]. سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشرك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص 295.

بلاد الشام أن يتعارفوا فيما بينهم، وأن يحتكوا احتكاكا مباشر بالآخرين، وفي مرحلة ثانية برزت من بين هؤلاء نخبة مثقفة هامة في المشرق العربي استطاعت أن تجلب إليها الأنظار وأن تساهم مساهمة فعلية في الحركة العلمية والثقافية والسياسية التي عمت المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر[1]، وهم العلماء ورجال الدين الذين لا يجيدون حرفة الفلاحة فأعطوا تلك الأراضي حسب النظام المرابعة – يعاد له في الجزائر نظام الخماسة– لإخوانهم المهاجرين وحتى للشوام، وظلوا هم في دمشق مدرسين في مساجدها ومدارسها وافتتحوا مدراس خاصة أخرى، وكان بضعهم يعتاش من مهن ثقافية أخرى مثل مهنة نسخ الكتب أو مهنة تجليدها وقد برز الشيخ المبارك كواحد من مجلدي الكتب المشهورين في دمشق، كما اشتغل بعضهم في كتابة الحروز والمداواة بالطب الشعبي، هكذا كان العمل الثقافي هو المصدر الاقتصادي الثاني للدفعة الأولى من المهاجرين ومع تتالي الدفعات احترفوا عدة مهن يتطلبها المجتمع الدمشقي فعملوا في صناعة الحلوى وخياطة الملابس وتطور الأمر إلى التجارة الخفيفة، لكن لم يبرز منهم رجال أعمال بارزين أو اقتصاديين كبار.[2]

ويقول أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن التقارير القنصلية متضاربة فمن جهة تذكر أن الأراضي التي تمنح للمهاجرين كانت غير صالحة للزارعة وأن بعضهم كانوا يكتبون لإخوانهم ويحثونهم على الهجرة ويصفون لهم الحياة السعيدة التي هم فيها [3].

ونستخلص مما سبق أن الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام كانت تدل على تذمر وسخط الجزائريين إزاء الأوضاع السائدة آنذاك ، وساهموا بدلك في عودة التواصل الفكري والحضاري ومد الجسور بين الجزائريين وبلاد الشام رغم قيود الاستعمار الفرنسي في

[1]..صالح لميش،، المرجع السابق، ص ص 77، 78.

[2]..سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص296.

[3].أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1854–12930م)، ج5، المرجع السابق، ص 477.

الفصل بينهم مما أدى إلى بروز عدت عائلات جزائرية أثرت في المجتمع السوري ، امتد تأثيرها السياسي والثقافي والديني إلى عموم بلاد الشام بل إلى المشرق العربي ، وكان لها إسهام في الحياة العامة في الجمهورية العربية السورية .

الفصل الثاني

المهاجرين الجزائريين في الشام

المبحث الأول: الفئات المتواجدة بالشام قبل 1954م

1-السياسيين والعسكريين

2-المثقفون

3-التجار

المبحث الثاني: مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين

المبحث الثالث: المهاجرين الجزائريين واندلاع الثورة التحريرية

المبحث الأول: الفئات المتواجدة بالشام قبل 1954:

بعد استقرار المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام واحتكاكهم بسكانها أنتشر الجزائريون في ربوع البلاد فلم يساورهم شعور بالغربة فهم كانوا بين أهلهم في بلاد العروبة والإسلام لذا تراهم يمارسون كل الأعمال والحرف فبرزت عدة فئات في المجال الثقافي والسياسي لأن المهاجرين الأوائل كان معظمهم من العلماء والفقهاء والمتصوفين. كما أن الجو العام السائد في بلاد الشام كان مشجع على البروز في هذا المجال بسبب التفاعلات بين التيارات السياسية والفكرية والدينية وكذلك بحكم طبيعة تركيبة المجتمع الشامي المتنوعة[1].

1- السياسيين والعسكريين:

شارك المهاجرون الجزائريون في الحياة السياسية في سوريا[2]، فمنذ وصول الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام عام 1856م عمل على تجميع الجزائريين في تكتلات خاصة للإبقاء على عناصر هويتهم الجزائرية[3]، مكونا ميليشيات تأمر بأمره عرفت بالقوات المغاربية والتي لعبت دورا كبيرا في حفظ الأمن والاستقرار[4]، وهو في الحقيقة لم يكن الشخصية الوحيدة التي ساهمت مساهمة فعالة في إثراء الفكر والسياسة في بلاد الشام بل هناك العديد من الشخصيات السياسية الجزائرية التي لعبت أدوارا بارزة في هذا المجال.[5]

[1] الطاهر سبقاق: إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1830-1914، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع1، 2011، ص163.

[2] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، المرجع السابق، ص 288.

[3] صالح لميش: المرجع السابق، ص64.

[4] نادية طرشون: المرجع السابق، ص 171.

[5] صالح لميش: المرجع نفسه، ص 66.

فقد بدأت الحركة الوطنية في الشام تأخذ سماتها مع مطلع القرن العشرين على أيدي أشخاص جزائريين وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري[1] وعبد الرزاق البيطار وسليم الجزائري وجمال الدين القاسمي وربما كانت البداية هي في تأسيس الشيخ طاهر الجزائري عام 1904 جمعية النهضة العربية، ثم مشاركة محي الدين بن الأمير عبد القادر في تأسيس جمعية الإخاء العربي العثماني عام 1908، ثم في مشاركة عمر بن الأمير عبد القادر وسليم السمعوني[2] في جمعية العربية الفتاة[3] وجمعية العهد[4].

وهكذا وجد الجزائريون أنفسهم ينفاعلون مع أحداث وطنهم بالشام ويؤثرون ويتأثرون كباقي أهل الشام، فظهر منهم عدد من نواب البرلمان، وعلى رأسهم الدكتور محمد المبارك، الذي قاد لفترات طويلة حركة المعارضة ثم صار وزير في حكومتين، والعربي الدرقاوي الذي عين وزير للثقافة والإرشاد القومي.

[1] الشيخ طاهر الجزائري: (1852-1920) هو ابن صالح السمعوني الجزائري، درس في المدرسة الجقمقية، وتتلمذ على يد أكبر علماء دمشق في تلك الفترة، وأسس الكثير من المدارس والمكتبة الظاهرية، وكان يتفنن في بث أفكاره بين الخاصة والعامة، ويتفان في نشر العلم والتهذيب والأخذ من القديم والجديد، ينظر: محمد كرد علي: كنوز الأجداد، ط2، دار الفكر، 2010، دمشق، ص 06.

[2] صالح لميش: المرجع السابق، ص 76.

[3] جمعية العربية الفتاة:تأسست في باريس سنة 1911م، وكانت بدايتها مند 2نوفمبر 1900م، وتعد اكبر الجمعيات العربية في هده الفترة ورائدة العمل القومي العربي، حيث قادت التيار القومي نحو الاستقلال عن الدولة العثمانية .ينظر: جورج انطونيوس:يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر:ناصر الدين وإحسان عباس، ط8،، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 187.

[4]جمعية العهد: هي جمعية عسكرية قومية عربية سرية تأسست عام 1913في اسطنبول برئاسة عزيز المصري ضمت المنتسبين إلى الجيش العثماني، ومع مرور الوقت أصبح لها فروع في سوريا والعراق، هدفها الحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ولكن بالاتحاد مع الحكومة العثمانية في اسطنبول.ينظر:أحمد زكريا الشلق:العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر العربية، القاهرة، 2002، ص 279.

كما شاركوا في الجيش العربي السوري وخاضوا من خلاله المعارك وظهر منهم ضباط أكفاء في مراحل متعاقبة منهم عبد الرحمان خليفاوي[1]، ومن المحافظين الولاة مختار الجزائري وجعفر الجزائري.

وهكذا تواصلت جهود بعض الشخصيات الجزائرية في بلاد الشام في معالجة قضايا أمتهم والدفاع عنها، وكان منهاج هذه الشخصيات يرتكز أساسا على الحفاظ على كيان المجتمع الإسلامي ومقوماته والعمل على خلق إطار لوحدة حقيقية لمجابهة الأخطار الخارجية التي كانت تحاك ضد العالم العربي والإسلامي، وانعكست هذه الجهود على نضال الشعب الجزائري.

2_المثقفون:

برزت عناصر جزائرية في الشام تثقفت وتشبعت بالثقافة العربية الإسلامية، مما جعلها تهتم بقضايا الإصلاح بمفهومه الواسع، فقد لعب الجزائريون دورا هاما في الميدان والثقافي والعلمي وشاركوا مشاركة واسعة في الحركة الثقافية وعرف إنتاجهم الثقافي والعلمي، وانخرطوا في كل الجمعيات الخيرية والدينية التي كانت تهدف إلى إثراء الثقافة العربية الإسلامية وتخليصها من الجمود والتدهور الذي آلت إليه[2]، فأغلب الهجرات كانت من النخب الدينية والشريفة والبيوتات العلمية الرائدة لحركة المقاومة، لذلك نجد أنه من الطبيعي أن تكون هذه الهجرات الفردية والجماعية هجرات فاعلة ومؤثرة بقوة في الهيكل الثقافي، فقد كان رجال القبائل أهل علم وشريعة وتدريس فبرعوا في التنوير والتكوين وجعلوا من أوساط الحضر لبلاد الشام معالم نيرة ومستقطبة للعلم وللعلماء، فنتج عن الجيل الأول للهجرة علماء أجلاء كانت لهم الريادة العلمية والدينية ومن بينهم الشيخ

[1] عبد الرحمان خليفاوي: سياسي وعسكري عربي سوري، ولد بدمشق سنة 1927، وهو من أصل جزائري درس في مدارس دمشق وحصل على الشهادة الثانوية، وانتسب إلى الكلية الحربية عام 1949موتخرج منها برتبة ملازم انتدب عام 1956الى القيادة العربية الموحدة في القاهرة ثم وزيرا للداخلية .ينظر:عبد الوهاب الكيالي:الموسوعة السياسية، مج، 3ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت، بيروت، ص 825.(أنظر الملحق رقم 04)

[2] عمار هلال:الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص 69.

صالح السمعوني[1] وابنه الطاهر الجزائري ومحمد مرتضى الحسني الجزائري[2] الذي تخرج على يده الكثير من علماء الشام[3].

ومن بيت الأمير عبد القادر في دمشق الأمير أحمد بن محي الدين وأحمد الإغريسي الجزائري[4]ومحمد بن عبد الله الخالدي[5] ومحمد المبارك[6].

أما في مرحلة القرن العشرين فقد برزت في الجزائر، بحكم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المستجدة عناصر مثقفة عصرية[7] وفي مقدمتهم الشيخ طاهر الجزائري والأمير عبد المالك[8] وأحمد جودت الهاشمي[9]الذي سار على درب الشيخ طاهر

[1] صالح السمعوني: (...-1868) أحد مشايخ الطريقة الخلوتية في الجزائر في الجزائر في عصره، هاجر إلى دمشق مع الهجرة الجزائرية الأولى وذاع علمه، وعرف فضله فأسند إليه منصب إفتاء المالكية في دمشق. ينظر: حازم زكريا محي الدين: سيرة الطاهر الجزائري 1852-1920، ط1، دار القلم، دمشق، ص 22.

[2]محمد مرتضى الحسني الجزائري: (1827-1901) عالم جزائري من رجال الإصلاح الفكري ولد بالقيطنة هاجر إلى بلاد الشام وعمل في الصحافة وأسس جريدة بيروت. ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص112.

[3]كمال فيلالي: الهجرة والحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة أعمال الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، (د.م)، (د.ت)، 2010، ص20.

[4]أحمد الإغريسي الجزائري: (1823-1902) أخو الأمير عبد القادر، كان له اشتغال بالفقه والتاريخ، ولد وتعلم في القيطنة، ثم انتقل إلى دمشق. ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص96.

[5]محمد بن عبد الله الخالدي: (1813-1866) فقيه مالكي، محدث، من كبائر العلماء، انتقل إلى دمشق ودرس بمدرسة دار الحديث الى أن توفي هناك، ينظر: عادل نويهض: المرجع نفسه، ص131.

[6]الطاهر سبقاق: المرجع السابق، ص163.

[7]خير الدين شترة:المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط خ، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص307.

[8]الأمير عبد المالك: (....-1924) أمير وابن أمير، ومجاهد، كان في الجيش العثماني في المشرق، أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص98.

[9]أحمد جودت الهاشمي: ولد بدمشق سنة 1877م درس في بيروت والقدس ودمشق ثم شغل منصب مدير مكتب عنبر، عنبر، حمل لواء نشر التعليم وتأسيس المدارس، تحدى الاستعمار الفرنسي وقام بتعريب الرياضيات وقضى عمره في تأليف كتب الرياضيات المدرسية.ينظر:سهيل الخالدي الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 391.

طاهر وبرع في علم الرياضيات حتى سماه الأتراك أحمد جودت الرياضي، ومازن المبارك[1] وعبد السلام حبيب[2].

ومن الجزائريين الذين أتيح لهم الإقامة في الشام مدة طويلة الشيخ الإبراهيمي[3] الذي زاول في عشرينيات القرن العشرين مهنة التدريس في مكتب عنبر بدمشق والشيخ الزواوي[4] الذي ألف كتابه " في تاريخ الزواوة في دمشق"[5].

كما كان لهم نشاط صحافي سري وعلني دؤوب في العديد من صحف بلاد الشام، لذلك ظهر منهم العديد من الصحافيين مثل الأمير سعيد[6] صاحب جريدة المهاجر، ومن الصحافيين الجزائريين المرموقين في بلاد الشام الصحفي سعيد بن قاسم الجزائري محرر عدة صحف في دمشق مثل الاستقلال، الجزيرة، القبس، ومن الطلبة الجزائريين الذين تبنوا العمل السياسي والصحفي في دمشق محمد التهامي شطة[7].

---

[1] مازن المبارك: من كبار اللغويين العرب وأخ محمد المبارك، كان عضو في جمعية دار الجزائر بدمشق، .ينظر: نادية نادية طرشون، المرجع السابق، ص333.

[2] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص311.

[3] محمد البشير الإبراهيمي:ولد في 1899، زاول دراسته الأولى تحت إشراف عمه ثم سنة 1912 التحق، بالمشرق، وواصل دراسته في المدينة المنورة، ثم أقام بدمشق وعين إستادا بالمدرسة السلطانية، وكان يقدم دروسا بالمسجد الأموي، عاد إلى الجزائر سنة 1922، بدا عمله الإصلاحي مند مجيئه، اشتهر ببلاغته وخطابته ولطفه الدعوي، تولى أمر الجمعية بعد وفاة بن باديس .ينظر: علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940، تر: محمد يحياتن، ط3، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص ص103، 104.

[4] أبو يعلي الزواوي: كاتب صحفي، من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجرت عائلته إلى الشام حارب الخرافات والبدع في كتاباته. ينظر: عادل نويهض: المرجع نفسه، ص164.

[5] صالح لميش: المرجع السابق، ص89.

[6] محمد التهامي شطة: كاتب وصحفي من دعاة الإصلاح الإسلامي وأنشأ جريدة المهاجر بدمشق ثم جريدة الإتحاد الإسلامي. ينظر: عادل نويهض: المرجع نفسه، ص85.

[7] سهيل الخالدي:الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص320.

وفي المجال الإذاعي برز عدد من الإذاعيين من بينهم عدنان الراشدي الذي تقلد منصبا هاما في الإذاعة وعبد الهادي المبارك[1]. بالإضافة إلى الطلبة الذين كانوا يدرسون في سوريا سواء الذين حصلوا على منح دراسية من قبل جمعية العلماء المسلمين أو الذين استقروا منذ زمن هناك[2] مثل المبارك محمد بن محمد الجزائري.

3-التجار:

إن المهاجرين نحو بلاد الشام كانوا أصحاب هجرة سياسية وليست هجرة اقتصادية[3] عكس الهجرة الجزائرية نحو فرنسا التي كانت لأسباب اقتصادية محضة[4]إذ لم يعتمد المهاجرين الجزائريين طويلا على مساعدات الحكومة العثمانية، بل مارسوا الزراعة وكانت مصدر الرزق الرئيسي للغالبية العظمى للمهاجرين، أما القلة القليلة منهم الذين لا يجيدون حرفة الفلاحة مارسوا مهنة التعليم في دمشق، ولم يبرز منهم رجال أعمال بارزين أو اقتصاديين كبار، باستثناء عدد محدود جدا[5] مثل عائلة المرابط التي عملت بالتجارة[6]، وربما يعود السبب إلى الانهيارات التي شهدها الاقتصاد السوري والشام عموما نتيجة خطط وتدخلات الدول الأوربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين سواء على مستوى الزراعة أو الصناعة أو التجارة[7].

[1] نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص134.

[2] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص304.

[3] صالح لميش: المرجع السابق، ص88.

[4] صالح نوري هادي، حنان طلال جاسم: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين من الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (1924-1962)، مجلة ديالي، ع52، جامعة ديالي، 2011، ص04.

[5] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص296.

[6] نادية طرشون: المرجع السابق، ص276.

[7] سهيل الخالدي:الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص296.

المبحث الثاني: مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين :

لقد تم اختيار المناطق التي استقر بها الجزائريون في بلاد الشام، بناء على ظروف طبيعية، تتمثل في المناخ، فقد قررت السلطات المحلية في دمشق توطين المهاجرين وإسكانهم في الداخل مبعديهم عن السواحل ومناطقها لتكون متوافقة مع الهواء الذي كان في بلادهم سابقا، لكن عوامل استقرارهم لم يتحكم فيها العامل الطبيعي فقط، بل هناك عوامل أخرى كالعوامل الاقتصادية والسياسية[1].

ومنذ وصول الأمير عبد القادر إلى دمشق عام 1856، بدأ يتوطن نهائيا، حيث أشترى العقارات من بيوت وأراضي وسيطر على وسط الشام من دمشق حتى ميناء عكا[2]، وظهر حي العمارة الراقي كسكن للأمير وحاشيته وبدأ يشتري ضياعا في أنحاء متفرقة من الشام، إضافة إلى ما كانت تمنحه إياه الدولة العثمانية من أراضي فيمنحه بدوره للجزائريين.[3]

وبترتيب من لجنة المهاجرين التابعة للسلطة العثمانية أسكن المهاجرون الجزائريون مدينة دمشق في بادئ الأمر في السويقة (حي المغاربة التاريخي) والحيواطية والخيضرية وغيرها من المناطق إلى أن تم توزيع الأراضي عليهم في غوطة دمشق وفي حوران جنوب سوريا، كذلك أسكنوا في مناطق باللاذقية وحمص، وقد فضل هؤلاء الإقامة في حي واحد حرصا منهم على عدم الاختلاط وتجنبا لأي تحرش من العناصر الأخرى[4].

وبعد هجرة 1871م زاد عدد العائلات الجزائرية في دمشق بشكل ملحوظ، ويمكن اليوم إحصاء مائة عائلة من أصول جزائرية موزعة على أحياء دمشق، وما بين 1910-

[1] عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص128.

[2] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص177.

[3] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 80.

[4] نادية طرشون: المرجع السابق، ص202.

1912 سكنت 25 عائلة جزائرية قرية نولة[1]، ويمكن رصد المناطق التي سكنها الجزائريون كالآتي :

أ-دمشق والغوطة : سكن الجزائريون في مدينة دمشق أحياء: باب سريجة، سوق ساروجة، الشاغور، العمارة ولازال بعضهم فيها حتى **الآن** ،أما قرى الغوطة فكان بعضها أو جزء منها ملكا شخصيا للأمير عبد القادر،اما بالشراء المباشر[2] أو منحت له من الباب العالي وقام في وقت لاحق بإسكان بعض المهاجرين عليها .ولا تكاد توجد قرية من قرى الغوطة لم تسكنها عائلة جزائرية، بل إن بعض هاته العائلات ما تزال موجودة حتى يومنا هذا، فهناك قرى مثل دير العصافير ومرج السلطان وجسرين ودوما وسبقا وحمورية وغيرها، سواء من الغوطة الغربية أو الغوطة الشرقية لا تزال تضم عائلة أو عائلتين من هؤلاء المهاجرين.[3]

أما القرى التي سكنها المهاجرون الجزائريون في غوطة دمشق ولم يكن للأمير أو ورثته أملاك فيها فهي قرية نولة.[4]

ب-قرية نولة: وتقع في الغوطة الشرقية على بعد 18 كيلومتر من العاصمة دمشق، سكنتها 25 عائلة جزائرية في الفترة الممتدة مابين 1910-1912 ومعظمهم من قرى ولاية بجاية وتيزي وزو، وبعضهم من قرية كفر ناسج بحيث أبدلتهم الحكومة العثمانية بناءا على طلبهم الأراضي التي منحتها لهم في تلك القرية، حيث أن معظمهم من منطقة القبائل المتشددين مع المرأة ولم يتآلفوا مع عادات أهل الجولان ،حيث تتساوى النساء والرجال في كثير من العادات.[5]

---

[1] سهيل الخالدي: الاشعاع المغربي في المشرق امغربي دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 189.

[2] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، المرجع السابق، ص 197.

[3] سهيل الخالدي: المرجع نفسه، ص193.

[4] سهيل الخالدي:الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص81.

[5] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص 197.

جـ- منطقة حوران: يعد إقليم حوران المنطقة الإستراتيجية الأولى في بلاد الشام فهو يطل على فلسطين ويرتبط بها من خلال غور الأردن الشمالي والجليل وصولا إلى مدينة عكا مفتاح الشام كله ويمسك بلبنان من خلال التصاقه بالجولان ،لذلك أسكن الجزائريون في سهل حوران في سورية في بلدات وقرى مثل نوى وغباغب وعالقين وازرع والعارضة وكان معظمهم من قبيلة أولاد عيسى التي التحقت عام 1860م بسورية ،حيث المكان يشبه موطنها في الجزائر "سهل حمزة " ويزيد عنه خصوبة نظرا لوجود نهر اليرموك الدائم الجريان ،لكن وبمرور الزمن نزحوا إلى المدن ، وتخلت بعض هذه العائلات عن أراضيها والتحقت بدمشق، واندمجت هذه القرى لتصبح بلدية واحدة[1] .

[1] سهيل الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال ،المرجع نفسه، ص ص 201، 202.

المبحث الثالث: المهاجرين الجزائريين واندلاع الثورة التحريرية:

حينما اندلعت الثورة التحريرية عام 1954 وانتشر صداها في أنحاء ربوع الوطن العربي، وفي سوريا خاصة، وكان من الطبيعي أن يتجاوب معها المهاجرين الجزائريين هناك، ذلك أن ارتباطهم بأحداث وطنهم وآلام شعبهم كان له وقعه الخاص في نفوسهم[1]،وما إن أعلنت الثورة الجزائرية حتى كانوا جاهزين ومستعدين للقيام بالواجب[2].ويبدو أن سوريا بدأت تحتل مكانة هامة في دعم الثورة الجزائرية ، خاصة مع استعداد المسؤولين السياسيين والشعب السوري لتقديم مساعدات مختلفة[3] .

ولقد فتحت سوريا المجال واسعا لكل المهاجريين، فبدأوا في تأسيس الجمعيات وإقامة الندوات وإلقاء المحاضرات، وسارعت العديد من الشخصيات لتجسيد عملية المساندة والمؤازرة وذلك بإنشاء العديد من الجمعيات السياسية[4]، وتم فتح مكتب جبهة التحرير الوطني في سوريا برئاسة عبد الحميد مهري، ومجرد إفتتاحه قدم الجزائريون بأنفسهم إلى هذا المكتب، والذي كان الانطلاقة الحقيقية للثورة الجزائرية بدمشق[5].

ومن أبرز الجمعيات السياسية والخيرية التي أسسها المهاجرين الجزائريين في سوريا نجد جمعية مهاجري شمال إفريقيا وجمعية مجاهدي إفريقيا الشمالية والتي كان يرأسها الأمير محمد سعيد وجمعية تحرير المغرب العربي في دمشق، بالإضافة إلى جمعية دار الجزائر سنة 1955، وكان الهدف منها بعث النشاط القومي والاجتماعي والثقافي[6].

كما رحب الطلاب الجزائريون المتواجدون في سوريا باندلاع الثورة وهللوا لها وهتفوا وفرحوا فرحا كبيرا بها، ولعبوا دورا بارزا في التعريف بالنضال الجزائري وأحداث الثورة الجزائرية

---

[1] صالح لميش: المرجع السابق، ص90.

[2] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 189.

[3] عبد الله مقلاتي: قامات منسية محاولة تعريف بإطارات الثورة المنسيين، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ص 233.

[4] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص197.

[5] صالح لميش: المرجع السابق، ص90.

[6] منور صم: مذكرات المجاهد منور صم، ط1، مطبعة بوعروج، 2007، ص175.

وتطوراتها في الداخل والخارج وهناك أسسوا العديد من التنظيمات الطلابية[1] منها لجنة الطلبة الجزائريين في مارس 1955 والتي اهتمت بهيكلة الطلبة وتنظيمهم[2].

وأرسلت قيادة الثورة الجزائرية العشرات من المجاهدين الشباب ذوي الثقافة المتوسطة والمعقولة لمتابعة الدروس العسكرية في الكليات الحربية في البلاد العربية لأنها كانت مساندة للقضية الجزائرية ولأن مواقف الدول الأخرى خصوصا الأوربية كانت مساندة لفرنسا، وذلك لتكوين جيل من القادة الضباط الثوريين إختاروهم من بين المجاهدين الشباب الذين شاركوا فعليا وميدانيا في معارك ضد الجيش الفرنسي في الجبال الجزائرية[3]. كما إهتدت قيادة الثورة الجزائرية إلى وضع ورسم إستراتيجية محكمة التفاصيل والأهداف[4].

ويمكن القول أن المهاجرين الجزائريين بمختلف فئاتهم كانت لهم مساهمات في مجالات متعددة تعكس امتدادهم الحقيقي وتفاعلهم مع قضايا أمتهم خاصة أسرة وآل الأمير عبد القادر التي إنصهرت واندمجت في المحيط الحضاري الشامي، وساهموا بصحفهم وجهادهم في إنضاج وتعميق حركة الجامعة العربية والنهضة المشرقية وتأثيرها على إخوانهم في الجزائر ،واستطاعوا أن يجعلوا لنضالهم مكانا بارزا بين القضايا العربية في المشرق العربي وبالأخص في سوريا كان له الأثر الإيجابي في ابراز النضال الجزائري وربطه بالنضال العربي الإسلامي وبلورة نضال مشترك بين البلدين انعكس بصورة إيجابية على الشعب الجزائري وثورته خصوصا في بناء قاعدة نضالية في الشام لذلك ما إن انطلقت الثورة التحريرية عام 1954م حتى وجدت الدعم الكامل والتشجيع من هناك.

---

[1] صالح لميش: المرجع السابق، ص ص91، 92.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص174.

[3] صالح لميش: المرجع السابق، ص92.

[4] منور صم: المصدر السابق، ص199.

الفصل الثالث

دور المهاجرين الجزائريين في الشام أثناء الثورة التحريرية

(1962-1954)

المبحث الأول: دورهم السياسي والعسكري

المبحث الثاني: دورهم الإعلامي والدبلوماسي

المبحث الثالث: دورهم القومي

المبحث الرابع: دورهم الثقافي

تمهيد:

كانت سوريا من بين البلدان السباقة لاحتضان الثورة الجزائرية[1] فكانت تفتح ذراعيها لتحتضن كل قضية عادلة بدء بقضية فلسطين ونهاية بقضية الجزائر التي بدأت تفرض نفسها على الساحة العربية،[2] وفور اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954[3] كان المهاجرين الجزائريين في سوريا مستعدين للقيام بالواجب مطالبين بالاستقلال ونشر أفكار الوعي والتنمية العدالة الاجتماعية فالثورة لم تكن تحتاج إلى رجال فحسب بل تحتاج إلى سلاح وتموين غذائي والى سند الحكام والمثقفين العرب والى السند الإعلامي خاصة فكانت الثورة التحريرية المباركة هي المثال الحي والنموذج الفعال الأصيل لباقي الدول العربية للتحرر من الاستعمار والعبودية يرتكز أساسا على التضحية بالنفس والنفيس للتخلص من التخلف الفكري والحضاري الذي ورثه العرب من عهد الانحطاط وكرسته الدول الاستعمارية.[4]

[1] محمد مهري: ومضات من دروب الحياة، ط1، منشورات السائحي، الجزائر 2013، ص 115.

[2] محمد مهري:المصدر نفسه، ص 106.

[3] صالح لميش: المرجع السابق، ص 168.

[4] منور صم: المصدر السابق، ص ص 148-149.

المبحث الأول : دورهم السياسي والعسكري

1- دورهم السياسي

أ- تأسيس جمعية دار الجزائر 1955م:

تعتبر هذه الجمعية التي ترأسها محمد المبارك أهم جمعية أسسها الجزائريون وجميع مهاجري بلدان المغرب العربي في الشام فقد كانت ذراعا لجبهة التحرير الوطني، وقد بدأ تأسيسها مع اندلاع الثورة الجزائرية أواخر عام1954م ومنحت الترخيص في شهر فيفري 1955م.

وقد اقتصرت فاعلياتها على الدفاع عن الثورة الجزائرية وكانت دائمة التنسيق مع ممثل الثورة في المشرق العربي عبد الحميد مهري وتستقبل جميع قادة الثورة الذين يحضرون إلى سورية مثل فرحات عباس وعمر أوعمران[1] وتوفيق المدني[2] وغيرهم، وربما كانت هي الجمعية الوحيدة القادرة على جمع كل الفاعليات السياسية السورية المختلفة من دينية وقومية على قضية واحدة قضية الجزائر ليس في المحاضرات والندوات فحسب، بل وفي التظاهرات الشعبية وتحت قبة البرلمان [3]، فكان هدفها إسماع صوت أبناء المغرب العربي إلى إخوانهم في المشرق العربي، وقد تمكنت هذه الجمعية من إيصال الأسلحة

---

[1]عمر أوعمران: ولد في دوار فريقات "ذراع الميزان " يوم 19جانفي 1919م، من عائلة فلاحية، دخل المدرسة حتى نال الشهادة الابتدائية، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عين نائب لكريم بلقاسم عند بداية الثورة في الولاية الثالثة، كلف بعد ذلك بقيادة المنطقة الرابعة في مكان رابح بيطاط، عين رئيسا لبعثة جبهة التحرير الوطني بتركيا .ينظر: Mohamed Harbi-laguerre commence en Algérie-ed comblexe ;Bruxelles ;1984-P190 .

[2]أحمد توفيق المدني (1889-1983):إحدى القلاع الشامخة في الفكر الوطني والإصلاحي المقاوم في الإطار الصحفي، وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الجزائريين ثم في صفوف جبهة التحرير بعد إعلان الكفاح المسلح 1954-1962 أداته قلمه ولسانه، ثم جهوده كوزير وسفير وكباحث ومؤلف، وكاتب متميز في المقالة الصحفية والسياسية والأدبية فكان المسلم العربي الجزائري الأصيل بعلمه وفكره وبقلمه ودرس في جامعة الزيتونة أول كتاب صدر له سنة 1931م بعنوان كتاب الجزائر –مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار وكتابه حياة كفاح وغيرها .ينظر: عمر بن قينة:الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 1995م، ص ص187، 188.

[3]سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص 277.

السورية عبر موانئ عربية وأوربية إلى الثوار في الجزائر بالتعاون مع ضابط من أصول جزائرية " أحمد خلفاوي " كما يتحدث أعضاء هذه الجمعية عن سعيهم بتعليمات من ممثل الثورة في دمشق السيد عبد الحميد مهري لتأسيس

شركة ملاحية سورية لتقوم بتهريب الأسلحة إلى الجزائر وعقدوا بينه وبين بعض الموثوقين اجتماعات انسحبوا منها حين دخلت في الأطوار السرية جدا، وتمكنت من اكتساب قدرة قوية في تحريك الشارع السوري وتعبئته لصالح الثورة الجزائرية من خلال تسيرها للمظاهرات الشعبية وتوجيهها نحو البرلمان السوري مطالبة بمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا.

وواصلت نشاطها بتنظيم أسبوع التسليح عام 1956 جمعت خلاله التبرعات النقدية الهامة الجزائري.[1]

ب-فتح مكتب جبهة التحرير الوطني 1956م

بعد إن أخذت الثورة الجزائرية حجمها على الصعيد المحلي والعربي والدولي أصبح لزاما على المسؤوليين في الثورة أن ينشؤوا مكاتب ومراكز عبر كامل الأقطار الشقيقة والصديقة[2] لذلك سعت جبهة التحرير الوطني من خلال وفدها الخارجي إلى استغلال كسب سورية وفي هذا الإطار قرر الوفد الجزائري في شهر جويلية 1956 القيام بزيارة إلى سورية لكسب الدعم المعنوي والسياسي للقضية الجزائرية من خلال النشاطات الثقافية التي تندرج في إطار الأسابيع الثقافية الجزائرية بدمشق وانتهت الزيارة التي اعتبرت إيجابية بفتح مكتب لتمثيل الجزائر بالعاصمة السورية (دمشق) وكلف بتسييره المناضل

[1]. سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص 198، 199.

[2]محمد مهري: المصدر السابق، ص117.

عبد الحميد مهري.[1] مما أعطى للثورة صبغة واقعية وسياسية وموضوعية وعلمية وتوصلوا إلى مناقشة ومحاورة وإقناع المثقفين السورين بأبعاد الثورة الجزائرية .[2]

ومنذ هذا التاريخ زاد الاهتمام السوري حكومة وشعبا بالقضية الجزائرية فعلى المستوى الثقافي والعلمي، فتحت المجال للطلبة الجزائريين لطلب لعلم والمعرفة، حيث بلغ عدد الطلبة المقيمين في دمشق 107 طالبا، كلهم معفيون من دفع رسوم الدراسة، وذلك بعد الاتفاق الذي عقد بين ممثل جبهة التحرير الوطني السيد المناضل عبد الحميد مهري ووزير التربية والتعليم السوري. كما عقدت لجنة الاتصال للشعب العربي السوري اجتماعا بدمشق يوم 29 جانفي 1957 درست فيه التطورات الدولية والأحداث التي تعيشها الجزائر، وقررت اللجنة في الأخير شن إضراب عام وشامل في جميع القطر العربي السوري الشقيق كما وجهت اللجنة نداء إلى كل الشعوب العربية تحث فيه على تقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي للشعب الجزائري.[3]

وفي سنة 1957 جاء إلى مكتب دمشق وترأسه الشيخ المحترم محمد الغسيري [4]، وربط الإثنان عبد الحميد مهري[5] والشيخ محمد الغسيري " علاقات طيبة سواء مع القاعدة الشعبية السورية أو القيادة العليا للدولة من الرئيس شكري القوتلي " [6] والوزراء، نتج عنها

---

[1] محمد بلقاسم: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، د، م، 2007، ص185.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص177.

[3] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص186.

[4] منور صم: المصدر السابق، ص177.

[5] عبد الحميد مهري(1926-2012) ولد بمدينة الخروب بولاية قسنطينة، انخرط منذ شبابه في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية عين ضمن جبهة التحرير الوطني بالخارج، مثل الجبهة في دمشق، كان عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، بعد الاستقلال عين وزير الإعلام والثقافة. ينظر: محمد سيف الإسلام بوفلاقة، عبد الحميد مهري:سيرة وعطاء " مجلة المستقبل العربي، ع 420، فبراير 2014، ص 148-149.(انظر الملحق رقم 03)

[6] شكري القوتلي(1891- 1967م) أحد القادة الوطنيين والسياسية البارزين في سوريا، انضم إلى الحركة العربية السرية عام 1916م، ليصبح عضوا مؤسسا لجمعية العربية الفتاة، ترأس الجمهورية السورية الأولى بين (1943-=

دعم سوري منقطع النظير[1]، فالشيخ محمد الغسيري[2] أعطي كل ما عنده لمكتب جبهة التحرير ونسق نشاطها خصوصا مع الطلاب الجزائريين باتصالاته بالإضافة في مكتبة بدمشق منهم، عبان رمضان[3] وإبراهيم مزهودي وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، أحمد فرنسيس مصطفي بن عودة ...الخ وعدد من السياسيين ومنهم عبد الرحمان كيوان والأخضر الإبراهيمي وعبد المالك حبيلس[4]. وقد تعددت الأنشطة التي كان يقوم بها في سوريا إذ استغل جميع المناسبات ليقدم من خلالها الثورة التحريرية ويعرف بها إخوانه السوريين منها الكلمة التي ألقاها في المركز الثقافي السوري باللاذقية، وحضوره مؤتمر مناصرة الثورة الجزائرية بدمشق[5].

1949=) ثم (1955–1958)، أنظر رشاد محمد وغسان حداد، أوراق من تاريخ سوريا المعاصر 1946–1966م، مركز المستقبل للدراسات، عمان، 2001م، ص ص109.

[1] إسماعيل دبش، السياسية العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية(1954–1962)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 83.

[2].محمد الغسيري (1915–1974) سياسي جزائري، بدأ حياته بالتربية والتعليم، وفي صفوف الحركة الإصلاحية، وبعد إندلاع ثورة التحرير 1954 انصرف كليا للسياسة، فانخرط عاملا في صفوف جبهة التحرير الجزائرية وصار ممثلها =في دمشق سنة 1957، وبعد الاستقلال 1962 عمل سفير الجزائرية في عدة أقطار عربية بالمشرق .ينظر: محمد المنصوري:عدت من الشرق، "تق ومر" عمر بن قينة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص12.

[3]عبان رمضان:ولد في 20جوان 1920 قرب الأربعاء ناث إيراثن، تحصل سنة 1941 على البكالوريا جند في الجيش الفرنسي وانضم سنة 1943 إلى حزب الشعب ن حضر مجازر 8ماي1945 بسطيف، وعين مسؤولا في المنظمة الخاصة، واكتشف أمره سنة 1950، وسجن وأطلق سراحه سنة 1955، حيث اتصل به اوعمران وانضم إلى الثورة، وعين مستشارا لكريم بلقاسم في الشؤون السياسية، له قدرات عالية في التنسيق والتجنيد والتنظيم .ينظر عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، 2009، ص ص363، 364.

[4]عبد المالك بن حبيلس:مناضل ورجل دولة تولى العديد من المسؤوليات القيادية من مواليد 27افريل 1921 بضواحي سطيف، انخرط مبكرا في النضال الوطني، ونظرا لتكوينه الثقافي العالي كلفه حزب ح.إ.ح.د بالإشراف على صحف الحزب وطلبت منه قيادة الثورة والالتحاق بالبعثة الخارجية للثورة في القاهرة، واشرف على أعلام ج.ت.و هناك.ينظر عبد الله مقلاتي:موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، الجزائر، ص 69.

[5]حفناوي بعلي، محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة، ط1، دار المعارف للطباعة، د.م، الجزائر، ص156.

2-المشاركة في مؤتمر الخرجين بدمشق:

لقد استغل الوفد الجزائريين بسوريا كل التجمعات لاستقطاب الكثير من المتعاطفين والمؤيدين والمساعدين للثورة الجزائرية، فاستغل فرصة انعقاد مؤتمر الخرجين بدمشق يوم 19 سبتمبر 1956، والذي حضره عدد كبيير من الشخصيات الفكرية أمثال محمد الخطابي وميشال عفلق الفيلسوف والأستاذ سامي الدهان والشاعر الجزائري الكبير السيد عبد السلام حبيب والأنسة أمل الجزائري وغيرهم، كما كان من الوفد الجزائري الشيخ توفيق المدني ومحمد مهري ومحمد الغسيري...، لقد ترأس أشغال المؤتمر الزعيم اللبناني حميد فرنجية شقيق رئيس الجمهورية لبنان سليمان فرنجية سنة 1975م كان إنعقاد هذا المؤتمر من اجل الدفاع عن مؤتمر مصر في أزمتها، مع أطراف العدوان الثلاثي (بريطانيا، إسرائيل، فرنسا) في 25 جويلية 1956م، إلا أن هذا لم يمنع وفد الجبهة لطرح والتعريف بالثورة الجزائرية للوفود العربية المشاركة.[1]

جـ- المشاركة في معرض دمشق الدولي :

كان نشاط مكتب جبهة التحرير في الشام نابضا بالحيوية، فكان يشارك في معرض دمشق الدولي في الجناح المخصص بالجزائر بعلمها وسيادتها كطريقة للاعتراف بها من قبل الدول المشاركة في المعرض، فكان المشاركون على رأس الجناح في المعرض يقومون بالتعريف بالجزائر بإمكانيتها وبطبيعتها، بعاداتها وتقاليدها، بعلمائها وأعلامها خاصة بالعمل الثوري للمجاهدين وبالمعارك الكبرى التي قادها جيش التحرير الوطني.

لذا يعتبر معرض دمشق الدولي فرصة ذهبية إغتنمها المنظمون في مكتب الجبهة للتعريف بنشاط الجبهة وبالثورة الجزائرية وبالنضال والتضحية التي كان يقدمها الشعب في كل دقيقة بل في كل ثانية لتعيش الجزائر بكرامة وسلام.[2]

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009ن ص451.

[2]. منو رصم: المصدر السابق، ص159.

ولم يكتف الجزائريون بالمشاركة في معرض دمشق الدولي، بل شاركوا في أسبوع الجزائر الذي كانت تنظمه الحكومة السورية بالتنسيق مع أعضاء مكتب الجبهة " عبد الحميد مهري" ومحمد الغسيري" في كل المدن والقرى السورية للتعريف بالقضية الجزائرية ومساندتها للمجاهدين.

و بالرغم من أن نفقات جبهة التحرير الوطني كانت قليلة جدا ولا تكفي لسد جميع حاجاتها إلا أن المناضلان محمد الغسيري وعبد الحميد مهري استطاعا أن يشرحا للشعب السوري الشقيق والذي كان مقتنعا أساسا بتأييده للجزائر وأهداف الثورة الجزائرية وأن يمثلاها تمثيلا صادقا في الكفاءة والتضحية والسلوك والأخلاق والقيم والمبادئ.[1]

2- دورهم العسكري

لم يقتصر دعم المهاجرين الجزائريين للثورة الجزائرية على الجانب السياسي والمعنوي فقط بل تعداه إلى الدعم المادي بمافيه المال والسلاح، وعلى هذا الأساس استطاع الوفد الجزائري بدمشق الحصول على وعد من رئيس الجمهورية السورية بتدعيم الثورة بالسلاح من مخازن الجيش النظامي السوري مع تأمين طرق وصوله إلى الثوار المجاهدين في الداخل.

وفي هذا الإطار يذكر المجاهد عمار بن عودة في شهادة حية أدلى بها في محاضرة يقول فيها بأنه أرسل في سنة1957 من طرف عمر أوعمران إلى سورية لجلب السلاح غير أن العقيد عبد الحميد سراج رفض تسليمنا إياه خوفا من توتر العلاقات السورية الفرنسية وأنه في نفس الأسبوع اشتروا بعض الأسلحة الألمانية الصنع وجربوا صلاحيتها في سورية بموافقة الحكومة السورية [2] وأرسلت إلى مصر عن طريق الجو والبحر تحت أسماء مختلفة كالمواد الطبية أو الغذائية ومن ثم إرسالها إلى الجزائر، واحتوت هذه الشحنة على ما يلي:

[1] منورصم: المصدر السابق، ص151.

[2] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص188.

55000 رشاش قصير بريتا 9 ملم

500رشاش خفيف عيار 5.7 ملم نصف آلية نموذج 24- 29

100رشاش هو تشكيس عيار 8ملم

500بندقية عيار 5.7 ملم نصف آلية نموذج 36

10مدفع هاون عيار 60 ملم فرنسي

60مدفع هاون عيار 81 ملم فرنسي وايطالي

3000بندقية عيار 5.7 ملم نموذج 49

450.000طلقة عيار 9 ملم تشيكية

1500.000طلقة عيار 7.5ملم للرشاش الخفيف

360.000طلقة عيار 8 ملم

1125000طلقة عيار 7.5 ملم للبندقية نموذج 39

1350000طلقة عيار 7.5 ملم للبندقية نموذج 49

18000طلقة عيار 60ملم متفجرة فرنسية، الصنع

18000قنبلة هاون عيار 81 ملم متفجرة 56 [1]

وفي هذا الإطار قام عبد الحميد مهري رفقة عبان رمضان ومحمود الشريف بالقيام بمهمة إلى تشيكوسلوفاكيا لشراء السلاح وفي يوم 4 ديسمبر 1957 التقوا مع مدير المخابرات السورية عبد الحميد السراج الذي سهر على إتمام الصفقة، وبعد أسبوعين انتقل الوفد إلى تشيكوسلوفاكيا والتقى بمسؤولين حكوميين وتجار الأسلحة، وتفاوض معهم بشأن أنواع الأسلحة المطلوب توفيرها وأنماطها وانتهت مهمة الوفد بنجاح.[2]

[1] مصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991، ص139.

[2] عبد الله مقلاتي: إشكالية التسليح خلال الثورة التحريرية (1945-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 171.

ولم يكن المهاجرين الجزائريين في سوريا يتدخلون في القضايا والنزاعات الداخلية بين الدول العربية الشقيقة لأنهم كانوا مشغولين بقضيتهم الأولى وهي القضية الجزائرية فقد كان يزور مدينة اللاذقية [1]الشاطئية عدد كبير من مسؤولي جيش التحرير الجزائري سريا مثل عمر أو عمران الذي كان مكلفا بالسلاح المجاهدين والثوار عن طريق الصفقات التي تبرمها الشركات الدولية مع ضباط جيش التحرير الوطني في المشرق العربي بالإضافة إلى الكميات الهائلة من الأسلحة الخفيفة التي كانت تتبرع بها بعض الحكومات العربية في المشرق العربي، فيتم تخزينها هناك ثم تنقل سريا عبر الحدود لتصل أخيرا إلى الحدود التونسية الجزائرية أو المغربية الجزائرية عبر مصر وليبيا .

وكان منور صم خلال دارسته في اللاذقية يتولى إقامة المندوبين الذين يبعثهم جيش التحرير إلى شمال سوريا وخصوصا إلى اللاذقية لأنها كانت الميناء الهام والوحيد في سوريا. هكذا كان الحال قبل الحرب على مصر ولكن بعد العدوان الثلاثي عليها، بدأ جيش التحرير والجبهة في التفكير في مصادر أخرى للأسلحة وأماكن أخرى للتخريب، فكان شمال سوريا هو المكان الذي اختاروه مسؤولوا جيش التحرير وجبهة التحرير كقاعدة لاستقبال الأسلحة الأوربية، ثم وقع اختيارهم على ليبيا والمغرب كمناطق قريبة من الجزائر مع إبقاء مخازن شمال سوريا للسلاح وما ساعدهم على التعامل مع الأجانب الدين كانوا يبيعون لهم السلاح هو مندوب جبهة التحرير بدمشق العربي طرقان الذي كان يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية[2].

وفي هذا السياق قام الجزائريون بالاتفاق مع عبد الحميد مهري ومع قيادة جبهة التحرير الوطني ونظمت لهم دورة خاصة وتدربوا فيها عسكريا فتعلموا كيفية استعمال

[1].اللاذقية: تقع على الحدود التركية، أغلبية سكانها من المسلمين السنيين وفيها أقلية مسيحية كبيرة، كانت هي الميناء الوحيد على البحر الأبيض المتوسط. ينظر: محمد مهري: المصدر السابق، ص105.

[2].منور صم، المصدر السابق، ص 156.

الأسلحة الخفيفة من بندقية ومسدس وقنابل يدوية ورشاش من عيار (24-29) وهدا استعدادا لالتحاقهم بالثورة وبالمجاهدين وإخوانهم عند الضرورة .[1]

وحين توسعت الثورة الجزائرية صارت حاجة إلى أموال بالعملات الصعبة، مما يضطرها لاختراق ما اتفقت عليه الدول العربية في بداية الثورة أن تقوم بتحويل التبرعات إلى مصر، وهي التي تسلم قيمتها بالعملة الصعبة إلى الثورة،وقد يؤذي ذلك الخزينة المصرية، أو قد يتحجج به أولئك الذين في بعض الأجهزة الأمنية كمحاولة للضغط على الثورة فأخذت جمعية دار الجزائر على عاتقها أن تحل الموضوع دون إزعاج أي طرف فقامت عام 1956 بتنظيم أسبوع لتسليح الجزائر[2] بالتنسيق مع أعضاء مكتب الجبهة بقيادة الأستاذين، عبد الحميد مهري، محمد الغسيري، وقد حضر وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة المتكون من الشيخ الإبراهيمي، عمر عمران،عبد الرحمان كيوان[3]، فرحات عباس[4]،عمر دردور، الدكتور أحمد فرنسيس. وقد قابلو وزير الخارجية " صلاح الدين الطرزي" [5] وأقنعوه بدفع المبلغ المتحصل عليه من تنظيم هذا الأسبوع في حساب جبهة

---

[1] منور صم، المصدر السابق، ص163.

[2] .سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص200.

[3] عبد الرحمان كيوان:مناضل قديم في ج.ت.و في الشرق الأقصى وفي الصين، ولد عام 1925 بالجزائر العاصمة، اشتغل محاميا وكان يتولى مهمة الدفاع عن مناضلي الحركة، كلفة عبان رمضان بالالتحاق بالوفد الخارجي، ثم عين رئيسا لبعثة ج.ت.و في الشرق الأقصى ومقره طوكيو. ينظر:عبد الله مقلاتي:موسوعة أعلام وأبطال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 320.

[4] فرحات عباس:ولد سنة 1899م بدائرة الطاهير ولاية جيجل، من عائلة قروية فلاحية، واصل دراسته حتى تحصل على الدكتوراه في الصيدلة، أسس الاتحاد الشعبوي في جويلية 1938، انضم إلى ج.ت.و سنة 1955، عين أول رئيس الحكومة المؤقتة سنة 1958 .ينظر:.Acheur cherfi ,la classe politique Alger ,2001-P105 Algèrienne de 1900 à nos jours –èd casban ,

[5].صلاح الدين الطرزي(1917-1980) هو صلاح الدين بن أمين الطرزي، عين 1945 مدير للشؤون القانونية في وزارة المالية ثم انتقل إلى وزراة الخارجية أولا، ثم أمينا عاما بالوكالة، بدأ عمله الدبلوماسي في الخارج عام 1651م، مثل سوريا سنة 1968م في مؤتمر الأمم المتحدة لقانون المعاهدات في فيينا وفي عام 1975م ترأس اللجنة التي بحثت =تفعيل ميثاق جامعة الدول العربية، توفي في مدينة لاهاي بهولندا 1980.ينظر: عبد الله فكري الخاني، الطرزي صلاح الدين، الموسوعة العربية، مج 12، ص550.

التحرير بدمشق، وفي اليوم الأخير من الأسبوع استقبل الرئيس السوري شكري القوتلي في قصر الرئاسة أعضاء مكتب الجبهة بالقاهرة ودمشق وجماعة أسبوع الجزائر، وتم منحهم ثلاث شيكات بمبلغ 1800.000ليرة سورية وأكثر من مليون دولار، وقد أودعت هذه الأموال في حساب الجبهة بدمشق، وأثنى الرئيس السوري على العمل التحرري بالجزائر[1]، واستطاعت بذلك الثورة إن تستفيد من تمويل هام ذهب في شراء الأسلحة وصرف الرواتب على أسر المجاهدين.[2]

ولم تكتف جمعية دار الجزائر بدلك فقامت في نفس السنة بالتعاون مع جمعية تحرير المغرب العربي بتنظيم أسبوع تسليحي آخر للثورة الجزائرية حقق ذات النجاح الذي حققه الأسبوع الأول[3]

1- جهاز المخابرات (MALG):

كان لزاما على الحكومة المؤقتة التي تم إنشائها سنة1958 برئاسة فرحات عباس، وبعد أربع سنوات من انطلاق الثورة الجزائرية تم استحداث جهاز مخابرات يكلف بمهمة الاستطلاع العسكري والتسليح والتنسيق بين المعسكرين، قتم إنشاء وزراة التسليح والاتصالات العامة وتعرف أيضا بالمالق " برئاسة عبد الحفيظ بوصوف[4]، كان لها عدة فروع داخل وخارج الوطن بالمغرب (وجدة) وفي دمشق [5]ومن رجال المالق في سوريا عبد القادر حمزة وبراهمي الغوتي " والمتخصصين في سلاح الإشارة والقائمين على مكتب جبهة التحرير بدمشق والمشرفين على جهاز الإرسال والمتصلين دوما بمختلف مصالح

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، ج3، المصدر السابق، ص451.

[2] أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص418.

[3] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ص51.

[4] عبد الحفيظ بوصوف (1926-1981):سياسي جزائري ومن رجال الثورة ولد في ميلة وناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري مند أول شبابه، عضو في التنظيم السري التابع لحزب الشعب، وعضو في مجموعة ال 22 والمجلس الوطني للثورة ثم في لجنة التنسيق والتنفيد، وفي 1958 أصبح وزيرا للاتصالات العامة والمواصلات، وابتداء من عام 1961 أصبح مسؤولا عن قطاع التسليح .ينظر عبد الوهاب الكيالي:مج 3، ج3، المرجع السابق، ص 809.

[5] httpsM//elmaoiuid.com/national/642, 20:15 ,25 /03 /2018.

قيادة الثورة الجزائرية في المغرب وتونس وليبيا والقاهرة فكانا يقومان بعمل جبار يتمثل في ترجمة رموز الشفرة التي تحويها الرسالة المرسلة إليهم من ضباط الجيش ومسؤولي الثورة والتي كانت تحتوي على المعلومات التي تخص مسيرة الثورة المباركة.[1]

وكان عبد القادر حمزة المتخصص في الشفرة واللاسكي يزود مندوبوا جبهة التحرير بالمعلومات من القيادة العسكرية وقيادة جبهة التحرير الوطني طريق جهاز إرسال متواجد بمكتب جبهة التحرير بدمشق وبإذن من السلطات السورية التي وافقت على استعمال الجهاز وسهلت مهمته فنيا وتقنيا، وكان يزود إذاعة صوت الجزائر بدمشق بكل المعلومات اللازمة في ذلك الوقت [2].

كما أفشلت جمعية دار الجزائر عدة مؤامرات إستخباراتية فرنسية ضد الثورة منها محاولة التصنت على ذبذبات الاتصال اللاسلكي والأجهزة السلكية للثورة في كل من سوريا ومصر ولبنان، ومنها محاولة فرنسية لخلق قيادة بديلة للثورة الجزائرية[3]

ولم يتوقف نشاطهم على ذلك فقط، فقد تمكن مجاهدي الاتصالات من التصنت على المكالمات الفرنسية بين الضباط الفرنسيين ونجحوا عدة مرات في اختراق شبكاتهم الاتصالية، وهذا بالرغم من صرامة النظام المفروض عليهم في التكوين حيث كانوا في بناية ضيقة لا يخرجون منها طيلة مدة تكوينهم والتي كانت في سرية تامة بعيدا عن أعين الأصدقاء والأحباب وكل اتصال خارجي عيونهم شاخصة على أجهزتهم وآذانهم مركزة على صوت المورس لأجل تعلم الكتابة والقراءة بأصواتها المتداخلة المختلفة والمعقدة، ويرجع الفضل في ذلك إلى عبد الرحمان الغواطي وعبد الكريم حساني " واللذان أشرفا في بعض المراحل على تكوين هؤلاء المجاهدين وبالفعل تحكموا في تسيير واستعمال أجهزة الإرسال والكثير منهم تمكنوا من الوصول إلى مراكز الولايات واستخدموا تلك

[1] منور صم: المصدر السابق، ص162.

[2] منور صم: المصدر نفسه، ص182.

[3] سهيل الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص199.

الأجهزة واستفادت الثورة كثيرا وكانت بذلك نقلة نوعية لاتصالات مسؤولي الولايات فيما بينهم وبين القيادة العامة للثورة و ج. ت.و.[1]

[1]منور صم: المصدر السابق، ص200.

المبحث الثاني : دورهم الإعلامي والدبلوماسي

1- دورهم الإعلامي

أ- إذاعة صوت الجزائر بدمشق:

بالرغم من أن وسائل الإعلام السورية المكتوبة والمسموعة لم تقصر لحظة واحدة في حق الثورة الجزائرية، إلا أن البعثة الخارجية للثورة الجزائرية بدمشق ومن أجل التعريف بالثورة الجزائرية لجأت التي تخصيص برنامج إذاعي يومي يذاع في الإذاعة السورية مباشرة[1]. وقد جاء تكوين إذاعة صوت الجزائر بسوريا،عندما عرضت الفكرة على محمد الغسيري فتردد في البداية بسبب نقص الإمكانيات لكن تم في الأخير قبول الفكرة،وقدم الطلب باسم جبهة التحرير الوطني إلى وزير الإعلام السوري، ومدير الإذاعة السورية وبعد مدة قصيرة كان الجواب الموافقة، وأدرجت حصة زمنية ضمن البث الإذاعي السوري باسم صوت الجزائر في دمشق، كان يذعيها يوميا الأستاذ محمد الغسيري[2]السورية ولكن البرنامج منشطا من قبل مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون بالجامعات السورية [3]منهم أبو القاسم خمار رئيسا للمكتب الصحفي،عبد الحميد مهري مذيعا منتخبا، محمد بوعروج، بوعبد الله غلام الله، منور الصم....الخ وكان من مهام هذا المكتب هو التعريف بالقصية الجزائرية عبر أمواج الإذاعة السورية وكذا حشد الدعم الشعبي والرسمي لها، وتم تخصيص نصف ساعة يوميا لهذه الإذاعة[4]، وبدأ بث صوت الثورة الجزائرية من إذاعة دمشق، و بدأ خطابهم الهادئ والموضوعي والتاريخي يدخل كل بيوت الشعب السوري الشقيق، ويسمعه كل مواطن ومواطنة في مدن وقرى ومزارع الوطن العربي، فكانت صوتا صادقا معبرا عن إرادة الشعب الجزائري وإصراره لاسترجاع كرامته

[1]. صالح لميش: المرجع السابق، ص328.

[2].حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص156.

[3].الأمين بشيشي: أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، تق: زهير احدادن، د.ط، الأصالة، د.م، ص 52.

[4]. عمر تابليت: غيسرة ودروها في الثورة 1954-1962م، ط2، دار المعارف للطباعة، 2013، د. م، ص 149.

الإنسانية[1]، وقد كانت لهم الحرية المطلقة في توجيه هذه الإذاعة وفي صياغة التعاليق التي تعبر بصدق على الخطة السليمة التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني الخارجية[2]، مركزة بصورة أساسية على تطورات الثورة الجزائرية بغية تقريب الصورة للمستمع العربي وإطلاعه على أدق التفاصيل لتمكينه من التفاعل مع هذه الأحداث والتجاوب معها تجاوبا إيجابيا.[3]

وعمل بعض الكتاب الجزائريين وممثلي الثورة بدمشق للتعبير عن أرائهم والتعريف بقضيتهم من خلال الصحافة السورية التي فتحت صفحاتها لهم ومن تلك المقالات التي كتبها الأستاذ عبد الحميد مهري في جريدة البعث بعنوان " التجارب التي مر بها العمل الثوري في الجزائر " والتي أوضح فيها مراحل النضال السياسي في الجزائر من نشوء الحركة السياسية حتى اندلاع الثورة الجزائرية[4] بالإضافة إلى الغسيري الذي لم يغفل عن الكتابة في الصحف السورية[5].

ونختم هذه النظرة السريعة عن النشاط الإعلامي للمهاجرين الجزائريين في سوريا " بكلمة الجزائر "التي كانوا يلقونها يوميا في دمشق وقد تابعت هذه الحصة الإذاعية تطورت أحداث الثورة الجزائرية بكل ما تستحقه لما لها من أهمية، وبالإضافة إلى التعريف بأحداث الثورة تضمنت كلمة الجزائر" تعليقا سياسيا يوميا على أهم الأحداث المحلية والدولية ومن الطلبة الذين كلفهم الشيخ الغسيري بالإشراف على كتابة كلمة الجزائر وإلقائها نذكر منهم أبو القاسم خمار[6]، محمد مهري، محمد بوعروج، الهاشمي قدوري

---

[1] منور صم: المصدر السابق، ص203.

[2] محمد مهري: المصدر السابق، ص 130.

[3] صالح لميش: المرجع السابق، ص328.

[4] صالح لميش: المرجع نفسه، ص308.

[5] حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص156.

[6] أبو القاسم خمار: ولد ببسكرة في 6افريل 1937-1، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وتعليمه الثانوي بالجامع الأعظم، ثم انتقل إلى مدينة حلب السورية، وبعد حصوله على البكالوريا التحق بقسم الفلسفة بجامعة دمشق، عرف

ومنور الصم، حنفي بن عيسى، بوعبد الله غلام الله[1]، وفعلا نجحت حصة كلمة الجزائر في إذاعة دمشق والتي تجاوب معها الشعب السوري الشقيق تجاوبا منقطع النظير، وهذا النجاح يعود بالأساس إلى المعلومات الغزيرة التي كانت تصل إليهم من المخابرات الجزائرية بالتلكس الخاص بمكتب الجبهة، وكذلك نشرات ومنشورات وجرائد جبهة التحرير الوطني [2].

وبهذه الخطة جمعت الثورة حولها كلمة العرب وكسب تأييدهم ومساندتهم إلى إن وصلت البلاد إلى الاستقلال.

2- دورهم الدبلوماسي:

لم يقتصر الوفد الجزائري بسوريا على الدعم المادي والعسكري فقط بل تجاوز ذلك إلى الدعم الدبلوماسي في كل المؤتمرات، والمنتديات التي كانت تنعقد على المستوى العربي والعالمي، وذلك لاستقطاب الكثير من المتعاطفين والمؤيدين والمساعدين للثورة الجزائرية من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أن محمد الغسيري كان موفدا لأكثر من مرة إلى المملكة السعودية ولبنان وباقي الدول العربية الأخرى، منها البعثة التي كان على رأسها الغسيري والعباس بن الشيخ الحسين إلى المملكة العربية السعودية سنة 1956، والتي كانت على مرتين للتفاوض مع الساسة السعوديين من أجل دفع المدخول المتحصل عليه من أسبوع الجزائر بالسعودية، والذي وافقت عليه هذه الأخيرة في 17 جانفي 1957، وسلمت مقدار مليون دولار للإدارة المصرية بحضور كل من الغسيري، احمد بودة[3] وغيرهم، صرف في صفقة سلاح[4].

=بتنشيطه لبرنامج صوت الجزائر من إذاعة دمشق، وتغنيه بأمجاد وبطولات الثورة الجزائرية .ينظر: خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص35.

[1] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومه، الجزائر، 2012، ص89.

[2] محمد مهري: المصدر السابق، ص 132.

[3] أحمد بودة: ولد سنة 1907 انخرط عام 1936 في صفوف نجم شمال إفريقيا، انتخب نائبا بالمجلس الجزائري سنة 1948م أثناء ثورة التحرير وكان له قبل ذلك دور في تأسيس نادي الإصلاح ببلكور ومدرسة السعادة كما شارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 .ينظر محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر الجزائر، 2009، ص 77.

[4] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص418.

وفي هذا السياق واظب الغسيري كل سنة على المشاركة في المؤتمر القدس بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، الذي تدرس فه قضايا العالم الإسلامي من بينها القضية الجزائرية[1]. كما شارك الطلاب الجزائريين في دمشق في عدة ملتقيات عربية وعالمية خصوصا تلك المتلقيات الدولية التي حضرها الوفد الجزائري في الصين بقيادة عبد الحميد فرجيوي وقاموا بمهمة التعريف بالثورة الجزائرية وتعبئة الطلبة الصينيين لمساندة الثورة المظفرة ".[2]

ومن النشاطات الأخرى للوفد الجزائري بسوريا تلك الاتصالات المباشرة للغسيري والكلمة التي يلقيها في المناسبات تتناول فيها الثورة الجزائرية، منها الكلمة التي ألقاها في المركز الثقافي العربي باللاذقية وحضوره لمؤتمرين في سوريا والأردن لمناصرة قضية الجزائر ومنها أيضا مؤتمر هيئة العلماء بالأردن، وجمعية أنصار المغرب بدمشق، إضافة إلى المقالات التي كان يكتبها في الصحف العربية السورية والمصرية والزيارات التي كان يقوم بها مع القناصل العرب.

1- تفاعل أبناء الطريقة الرحمانية:

كان للرحمانيين دورا سياسيا وعسكريا ودبلوماسيا، وبرز دورهم في سوريا في أسمى معانيه في التعاون مع قادة الثورة، أو في تجنيد الشعب السوري للضغط على فرنسا وقد برز دور الشيخ على الرضاء الحسني في آراءه ومساهماته مع كل من عبد الحميد مهري، والفضيل الورتيلاني.

وفي إطار الدور الدبلوماسي نجد: الشيخ السعيد البيباني، حيث كانت له نشاطات سياسية، وانضم إلى جبهة التحرير الوطني، حل بدمشق، وباشر عمله في نطاق مساعد

[1] حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص156.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص184.

مكتب ج. ت. و. للشيخ الحسين[1] إلى أن عين مستشارا للبعثة ومساعد ممثل للحكومة المؤقتة.

ولقد تمكن هؤلاء بحنكتهم من تمثيل الجزائر بالخارج وكسب التأييد المادي والمعنوي للثورة، والتعريف بالقضية الجزائرية وجلب الأنصار والدعم المادي والمعنوي.[2]

[1]الشيخ الحسين بن العباس:(1912-1989)هاجر إلى تونس نهاية العشرينيات، والتحق بصفوف ج.ت.و مبكرا ومثلها في مصر وبلدان الشرق الأوسط .ينظر:خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1950م، المرجع السابق، ص 35.

[2].محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830- 1962، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2013، ص ص 332-333 .

المبحث الثالث: دورهم القومي:

من المعروف أن دمشق كانت موطن هجرة وقاعدة خلفية ثقافية وسياسية للعلماء ولطلاب العلم الجزائريين، خاصة البعثات العلمية من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،والدفعات المتتالية للطلاب الجزائريين المتواجدين بتونس إبان الثورة التحريرية والذين بعثتهم جبهة التحرير الوطني إلى المشرق العربي وبالخصوص إلى سوريا لإستكمال دراستهم الثانوية والعالية، خدمة للثورة وانجازاتها الشعبية [1]، ومن الملاحظ أن الدور القومي للمهاجرين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية برز من خلال نشاط الطلبة الجزائريين آنذاك فمنذ وصولهم كانوا يمتازون بالنضج العسكري والسياسي وكانوا يتمتعون بالشعور الوطني الفياض الذي أهلهم إلى خدمة القضية الوطنية وبدأو يساهمون في الحياة الفكرية [2]فقد تتبع الطلاب الجزائريون بكل اهتمام أحداث الثورة وتطورها في الداخل والخارج[3] وكان هناك نشاط فعال لا حدود له في ثانوية البنين باللاذقية وتأججت الساحة الطلابية في الثانوية بالأفكار والنزعات الفكرية السياسية وكان الحوار بين مختلف التيارات حوار هادئا ونقاشا حماسيا بمنهجية حزبية وبروح عالية[4].

وعلى غرار إخوانهم الطلاب في العالم بأسره تتبع طلابنا في سوريا أحداث الثورة وتطوراتها، وساهموا في التظاهرات الثقافية، وغير الثقافية ليعرفوا بها الجماهير الشعبية العربية، وتضامنوا معها في كل محنها، فكانت مناسبة إعتقال القادة الخمسة[5] من قبل فرنسا مثلا حدثا مؤلما بالنسبة إليهم فنظموا مظاهرة عارمة، أشرك فيها كل الطلاب

---

[1]منور صم: المصدر السابق، ص171.

[2]محمد مهري: المصدر السابق، ص 110.

[3]عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص85.

[4]. منور صم: المصدر السابق، ص 147.

[5]القادة الخمسة: هم أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين آيت احمد، محمد خيضر، مصطفى الاشرف، وكانوا حينها بالمغرب الأقصى في زيارة رسمية قبل توجههم إلى تونس للمشاركة في قمة تونس، فتم تحويل الطائرة المغربية إلى الجزائر .ينظر:عمر بوضربة:النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958-1962م، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 66.

العرب، من قبل العرب، في سوريا وكذلك كان الشأن بالنسبة لقضية جميلة بوحيرد وغيرها من القضايا الهامة، والمراحل الحساسة التي مرت بها الثورة الجزائرية [1]، وشاركوا أيضا في الحفلات التي كان ينظمها الطلاب السوريين تأييد القضية الجزائرية وساهموا في تلك المهرجانات من خلال القيام بخطب وحملات تحسيسية، فكانت نشاطاتهم ودورهم تركز على مناقشة الطلبة السوريين بمختلف أحزابهم حول مختلف القضايا الجزائرية وأبعادها الفكرية والسياسية[2]و كانوا على رأس المظاهرات التي كان يقوم بها الطلاب السوريون في جامعة دمشق تأييدا ومناصرة للقضية الجزائرية.[3]

إن شعور الطلبة بضرورة التنسيق[4] والتنظيم والتلاؤم قادهم لتكوين منظمة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي والإنضواء تحت لواء الإتحاد العام للطلبة الجزائريين، وهو الذي جعل الطلاب الجزائريين يفهمونها فهما حقيقيا قضاياهم القومية الخاصة والعامة ورموا بكل قواهم المادية والمعنوية في النضال الثوري العربي الفكري والاجتماعي والسياسي وبذلك أبدى شبابنا في سوريا مدى نضجهم وقوتهم في النضال والتضحية والتفاني في خدمة قضاياهم الوطنية والقومية بروح ملاها التبصر والحكمة والتنظيم.[5]كما سعى أعضاء مكتب لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا بالتعاون مع بعض العناصر الواعية من شباب المغرب العربي من أجل تأسيس منظمة طلابية تجمع شمل طلاب الأقطار الشقيقة الثلاثية وتونس الجزائر والمغرب وككل سعيهم بالنجاح بقيام منظمة طلابية مغربية الأولى من نوعها في الشرق العربي وذلك في منتصف 1956 تهدف إلى

[1] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة التحرير 1954، المرجع السابق، ص 89.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص182.

[3] منور صم: المصدر نفسه، ص186.

[4] محمد مهري: المصدر السابق، ص 139.

[5] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص 88.

توثيق روح التعاون والتعارف بين جميع طلاب المغرب العربي والتعريف ببلادهم لدى الأقطار العربية الأخرى وربط الصلة بين طلاب المشرق والمغرب.[1].

وقامت رابطة طلاب المغرب العربي بأعباء جسيمة في التعريف بنضال أقطار المغرب العربي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وقادت المظاهرات ووزعت العرائض والنشرات، وأقامت المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفكرية الضخمة الشيء الذي مكنها من تعبئة الجماهير العربية في سوريا، بل تجاوز عملها النطاق الداخلي، ليشمل كثيرا من البلدان العربية.[2]

ويمكن القول أن الطلبة الجزائريين في سوريا استطاعوا أن يكسبوا ود الجميع وتعاون وتضامن الجميع مع جبهة التحرير الوطني والثورة، وحافظوا على حيادهم أمام الأحزاب المشرقية وهذا بفضل جديتهم ووطنيتهم وتفانيهم في خدمة وطنهم.

[1] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص 94.

[2] عمار هلال: المرجع نفسه، ص 96.

المبحث الرابع: دورهم الثقافي

تنوع وتعدد النشاط الثقافي للمهاجرين الجزائريين في سوريا وخصوصا الطلبة وشمل هذا النشاط مجالات واسعة وارتبط ارتباطا وثيقا بالقضية الوطنية والتعريف بآفاقها وتطور أحداثها داخليا وخارجيا[1]، حيث رحب الطلاب الجزائريين المتواجدون في سوريا باندلاع الثورة في نوفمبر 1954 وفرحوا بميلاد العهد الجديد المتمثل في تجسيد الأماني وتكسير أغلال الاستعمار الفرنسي والعمل على تجسيد مبادئ أول نوفمبر 1954.

ولقد عبر عن هذه الأفكار بالدعوة إلى مؤازرتها والانخراط في صفوفها وما جادت به قريحة الطلاب الجزائريين بدمشق في بداية الثورة ومنهم الكاتب والأديب حنفي بن عيسى والشعراء صالح خرفي ومحمد أبو القاسم خمار ومحمد الصالح باوية، هذا الأخير كانت له قصيدة كان يرددها كثيرا، الطلاب السوريون بجامعة دمشق ومطلعها : ساعة الصفر انطلاقات مشاعر_يقظة الإنسان ميلاد الجزائر، هذه القصيدة كانت تعبر بصدق عن ودان كل موطن سوري وكل مواطن عربي تواق إلى الإنسانية والكرامة مع الحرية والديمقراطية والعدالة، فالشاعر باوية ربط يقظة الإنسان ونهضة العرب بميلاد الجزائر الجديدة وثورتها الشعبية التحريرية[2] كما كانوا يكتبون المقالات المؤيدة للثورة الجزائرية وعملوا على نشرها في الصحف هذه المقالات كانت تشرح أبعاد الثورة وبيان أول نوفمبر وطموح الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية والكرامة وإلى تحقيق وحدة وطنية لا انفصام لها[3].

وبالنسبة لطلبة جمعية العلماء المسلمين في اللاذقية سرعان ما اندمجوا في محيطهم وكونوا صداقات حميمية مع زملائهم في الثانوية، بدأوا يساهمون في الحياة الثقافية بالكتابة في الصحافة،فقد كان مهري محمد يكتب في جريدة الساحل السوري "

[1] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص 90.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص174.

[3] منور صم: المصدر نفسه، ص176.

تحت عنوان رسائل من الجزائر، وقد ساهم مع بعض زملائه في تقديم المسرحيات في قاعة دار الكتب الوطنية،كما كانوا على صلة دائمة بالأحزاب التي تهتم بالقضية الجزائرية وكانوا يشاركونهم في المظاهرات التي تنظم لنصرة الثورة الجزائرية، ومن بين المظاهرات الضخمة التي شارك فيها معظم سكان مدينة اللاذقية، المظاهرة التي كانت احتجاجا على اختطاف الطائرة التي كانت تقل قادة الثورة، وكان مهري محمد قد ألقى كلمة في المظاهرة حيًّا فيها الشعب السوري على نخوته وتأييده للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار، وطلب من الحكومة السورية إن تفتح مخازن السلاح للثورة،و إن تزيد في تأييدها ودعمها المادي والمعنوي الذي يجب إن يستمر إلى أن يتحقق الاستقلال.[1]

من نشاط الطلاب أيضا انه كان بعض الطلاب المجاهدين من لا يحسن اللغة العربية، يتكلمونها ويفهمونها ولا يجيدونها، إذ نظم الطلاب المدنيون دروسا خاصة باللغة العربية لإخوانهم المجاهدين الطلاب العسكريين، وفعلا تم الاتفاق مع السيد نوار الذي كان يشرف على تكوين الطلاب الضباط وبتشجيع من الشيخ " محمد الغسيري" لتنظيم فترات دورية لتعميق معرفتهم باللغة العربية وكانت ناجحة واستوعب الطلاب المجاهدين الدروس اللغة العربية في الكليات العسكرية السورية[2]، كما كان لإتحاد الطلاب الجزائريين في دمشق نشاط كبير مع رابطة طلاب المغرب العربي في نادي الرابطة حيث كان ينظم مهرجانات ومحاضرات وملتقيات علمية يحضرها المثقفون السوريون[3].

وقد أصدر الطلاب الجزائريون بالتعاون مع إخوانهم الطلبة المغاربة وذلك في نطاق هيأتهم الطلابية " رابطة المغرب العربي " مجلة كفاح المغرب العربي التي صدرت منها 4 أو 5 أعداد تضمن معظمها أحداث الثورة الجزائرية وكفاحها البطولي، كما أسس فرع اتحاد الطلاب الجزائريين في سوريا مجلة أخرى بعنوان " نشرة ثقافية التي بدأت

[1] محمد مهري: المصدر السابق، ص 110.

[2] منور صم: المصدر السابق، ص178.

[3] منور صم: المصدر نفسه، ص182.

تصدر في دمشق،ضمن هذا الإطار إبتداءا من 21 جانفي 1960 وقد تضمن العدد الأول من هذه المجلة تسعة مواضيع دارت سبعة منها حول الأحداث الثورة، وفي ذلك دلالة على اهتمام المشرفين عليها بالقضية الوطنية التي كانت شغلهم الشاغل، هذا وكان مكتب الطلب بدمشق عبارة عن نادي ثقافي تعقد فيه أسبوعا للأمسيات الشعرية النضالية، والمحاضرات وغيرها من الأنشطة الأخرى الفكرية والعلمية،التي كانت تهدف أساسا للتعريف بالقضية الوطنية ونشر أخبارها بين الجماهير الشعبية العربية وفي كثير من الأحيان لعرض نشاطاتهم المختلفة للطلاب الجزائريون مع إخوانهم الطلبة الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين والكويتيين ونظموا أمسيات ثقافية وأدبية وبالإشراك مع هؤلاء،إ ما في مقرهم الخاص بهم أو نادي من نوادي الطلبة العرب.[1]

وكان الرابطة مقر في منطقة المزرعة بدمشق وكانت تمارس نشاطات ثقافية واجتماعية، وتشارك الهيئات الطلابية المماثلة،حيث جعلت مقرها منبرا للمحاضرات والنقاش يقومون بعدة نشاطات ترفيهية ومسائل محلولة للنقاش وإقامة الأسابيع " أسبوع الجزائريون بسوريا" كتخليد للاحتفال باندلاع الثورة التحريرية، وتسعى تحت نظام أساسي موحد لطلاب المغرب العربي.

فقد جاء محمد مهري في مذكراته ومضات من دروب الحياة " بتصريح بالنشاطات التي قام بها مع لجنة الطلبة الجزائريين بين سوريا وفي نفس الصدد يذكر بقوله" على أنه كان أحد الطلبة الفاعلين في المشرق العربي بسوريا تحت التنظيم الطلابي وأن الطلبة كانوا دائما يتابعون بكل اهتمام أحداث الثورة في الداخل والخارج[2].

لقد التقى المثقفون الجزائريون حول الثورة وغطوا ميادينها العسكرية والسياسية والإدارية والإعلامية والصحية مما جعل المسيرة القاضية للإدارة الاستعمارية التي حاولت

[1] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص 91.

[2] محمد مهري: المصدر السابق، ص123.

عزل الشعب عن هذه الثورة، إلا أن الطلبة كانوا مساندين لثورتهم[1]،فالطالب الجزائري شعر منذ اندلاع الثورة التحريرية وهو في رحاب الجامعات والمعاهد في مدرجاتها بالمسؤولية الوطنية التي تتطلب منه التضحية والنضال من أجل خدمة وطنه[2]، فالطلبة الجزائريون عموما لم يقفوا متفرجين،و شعبهم غمار الكفاح المسلح، بل اقتحموا الميدان منذ بزوغ فجر نوفمبر العظيم[3]،و بسبب القمع المستخدم من قبل السلطات الفرنسية أضطر الطلبة ما بين (1959-1962) إلى النضال في دائرة مغلقة يخدمون القضية الوطنية من خلال العمل الدعائي وتقديم المعلومات وتجنيد المتطوعين،فنجد من ذلك أن الطالب الجزائري شعر بالمسؤولية الوطنية التي تتطلب منهم التضحية، وشاركوا في التعريف بالقضية الجزائرية وإيجاد مؤازرين وداعمين لها.[4]

نستخلص مما سبق ذكره:

أن سوريا احتلت مكانة هامة في دعم الثورة الجزائرية ،واستفادت من رجالاتها هناك من سياسيين وعسكريين وطلبة و...من خلال تدويل القضية الجزائرية وإدارة الشؤون السياسية والعسكرية في الخارج ، حيث كان لهم دور حاسم في كثير من جوانب الثورة السياسية ونسج علاقات مع بعض الشخصيات الهامة وبذلك قاموا بمهمتهم تجاه الثورة على أكمل وجه.

[1].محمد الصالح شيروف: من قسنطينة إلى القاهرة، رحلة العذاب والأمل، مقالات عن الرئيس هواري بومدين عذابات الرحلة.... وأمل المسيرة، منشورات مجلة الوحدة، ط 1، 1996م، ص10.

[2] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، المرجع السابق، ص78.

[3].لخضر بوطمين جودي: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2007، ص13.

[4]. محمد الصالح شيروف: المرجع السابق، ص11.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج هي:

– كانت الهجرة الجزائرية نحو الشام تعبيرا عن رفض الشعب الجزائري للعبودية، فذهبوا باحثين عن الحرية والأصالة والقيم الروحية ومن أجل الحفاظ على أحوالهم الشخصية فعكست بذلك الهجرة الجزائرية مدى الانتماء الحقيقي لشعبين.

– هجرة الجزائريين نحو الشام طغى عليها الطابع العلمي والمعرفي حيث كان اغلب المهاجرين أصحاب كفاءات عالية من العلماء والسياسيين الذين فضلوا التوجه نحو المشرق لشعورهم بالانتماء الطبيعي لهم، ولعبوا دورا بارزا في مختلف جوانب الحياة وانخرطوا في المجتمع السوري وتفاعلوا مع أحداثه.

– أن سوريا كانت موطن هجرة وقاعدة خلفية للجزائريين من الغزو الفرنسي فكان يلجأ إليها كل ثائر نظرا للروابط الدينية والثقافية بين البلدين ثم تحولت بعد ذلك إلى مستقر لهم أو وطن ثان.

– ساهم المهاجرون الجزائريون في دعم الثورة التحريرية على المستوى السياسي والإعلامي والدبلوماسي من خلال كسب التأييد العربي والعالمي للثورة وتوفير المال والسلاح.

– أن عبد الحميد مهري كان محور العملية السياسية والعسكرية باعتباره ممثل الجبهة في دمشق، فقد أعطى كل ما عنده لمكتب جبهة التحرير الوطني واستطاع أن يشرح للشعب السوري الشقيق مبادئ الثورة التحريرية وان يمثلها تمثيلا صادقا في الكفاءة والتضحية والسلوك والقيم والمبادئ.

– أن عبد الحميد مهري ومحمد الغسيري خدما الجزائر وثورتها بكل ما أوتي من همة ونشاط وإخلاص والحق يقال أنهما ساهما بنضالهما السياسي في الشام واوجدا قنوات دائمة لتموين الثورة بالمال والسلاح إلى غاية الاستقلال.

– كان مكتب جبهة التحرير الوطني في دمشق في خدمة المهاجرين الجزائريين هناك وأبناء المنطقة بكاملها خاصة عندما يتعلق الأمر بإقامتهم أو بدارستهم.

– محمد الغسيري ترك أثرا بالغا بتضحياته ونضالاته المتواصلة في المشرق العربي ، وقد انتقل إلى الشام طلبا للحرية والكرامة الإنسانية واستجابة لأمر جبهة التحرير.

– الطلبة الجزائريين كانوا خير مؤازر للثورة التحريرية بدمشق وذلك من خلال مؤتمراتهم التي قاموا بها للتعريف بقضيتهم في مختلف الأوساط الثقافية العربية والعالمية حتى أصبحت هذه القضية ومن الاهتمامات الأولى لبعض الدول.

الملحق رقم : (01): وثائق عن أسباب هجرة الجزائريين إلى سوريا [1]

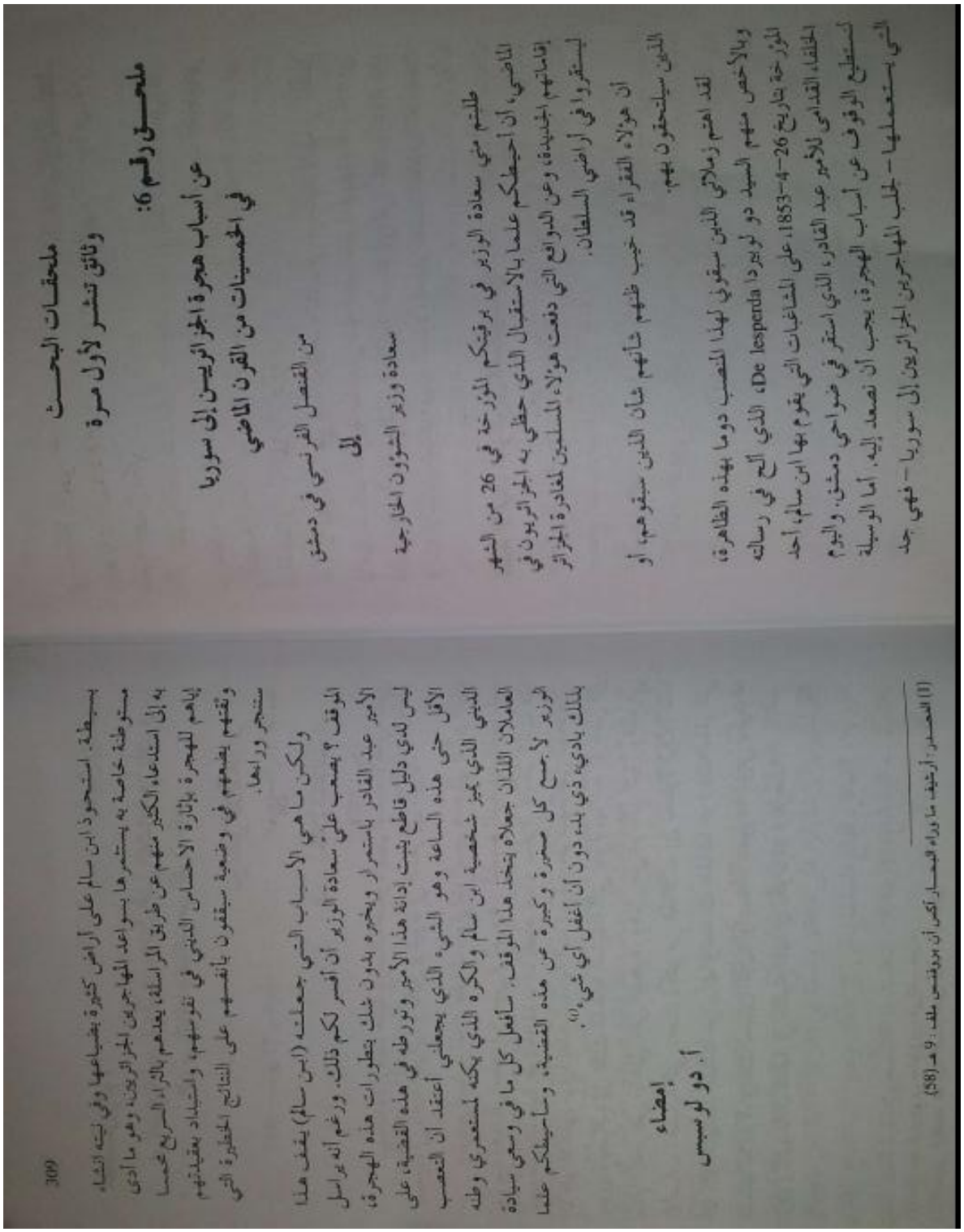

ملحقات البحث
وثائق تنشر لأول مرة

ملحق رقم 6:
عن أسباب هجرة الجزائريين إلى سوريا
في الخمسينات من القرن الماضي

من القنصل الفرنسي في دمشق
إلى
سعادة وزير الشؤون الخارجية

طلتم مني سعادة الوزير في برقيتكم المؤرخة في 26 من الشهر الماضي، أن أحيطكم علما بالاستقبال الذي حظي به الجزائريون في إقامتهم الجديدة، وعن الدوافع التي دفعت هؤلاء المسلمين لمغادرة الجزائر ليستقروا في أراضي السلطان.

أن هؤلاء الفقراء قد خيب ظنهم شأنهم شأن الذين سيلحقون بهم.

لقد اهتم زملائي الذين سبقوني لهذا المنصب دوما بهذه الظاهرة، وبالأخص منهم السيد دو لوبيردا De lesperda، الذي ألمح في رسالته المؤرخة بتاريخ 26-4-1853، على الشاغبات التي يقوم بها ابن سالم، أحد الخلفاء القدامى للأمير عبد القادر، الذي استقر في ضواحي دمشق. واليوم لنستطيع الوقوف عن أسباب الهجرة، يجب أن نصعد إليه. أما الوسيلة التي يستعملها – لجلب المهاجرين الجزائريين إلى سوريا – فهي جد

بسيطة. استحوذ ابن سالم على أراض كثيرة بضياعها وفي أثناء مستوطنة خاصة به يستمر بها بمساعدة المهاجرين الجزائريين، وهو ما أدى به إلى استدعاء الكثير منهم عن طريق الرسائل، يمدهم بالمال السريع محميا إياهم للهجرة بإثارة الاحساس الديني في نفوسهم، واستمالة بعقيدتهم وتقيهم بضعهم في وضعية سيقفون بأنفسهم على النتائج الخطيرة التي ستجر وراءها.

ولكن ما هي الأسباب التي جعلته (ابن سالم) يقف هذا الموقف ؟ يصعب عليّ سعادة الوزير أن أفسر لكم ذلك. ورغم أنه يراسل الأمير عبد القادر باستمرار ويحيره بدون شك بتطورات هذه الهجرة، ليس لدي دليل قاطع يثبت إدانة هذا الأمير وتورطه في هذه القضية، على الأقل حتى هذه الساعة وهو الشيء الذي يجعلني أعتقد أن التعصب الديني الذي يميز شخصية ابن سالم والكره الذي يكنه لمستعمري وطنه العاملان اللذان جعلاه يتخذ هذا الموقف، سأفعل كل ما في وسعي سيادة الوزير لأسمح كل صغيرة وكبيرة عن هذه القضية، وسأبلغكم عنها بذلك بادي، ذي بدء، دون أن أغفل أي شيء[1].

إمضاء
أ. دو لوسبس

(1) المصدر: أرشيف ما وراء البحار أكس أن بروفنس ملف: 9 م (58)

[1] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص 308.

الملحق رقم :(02) : برقية توضح عودة لمهاجرين الجزائريين من سوريا سنة 1890.[1]

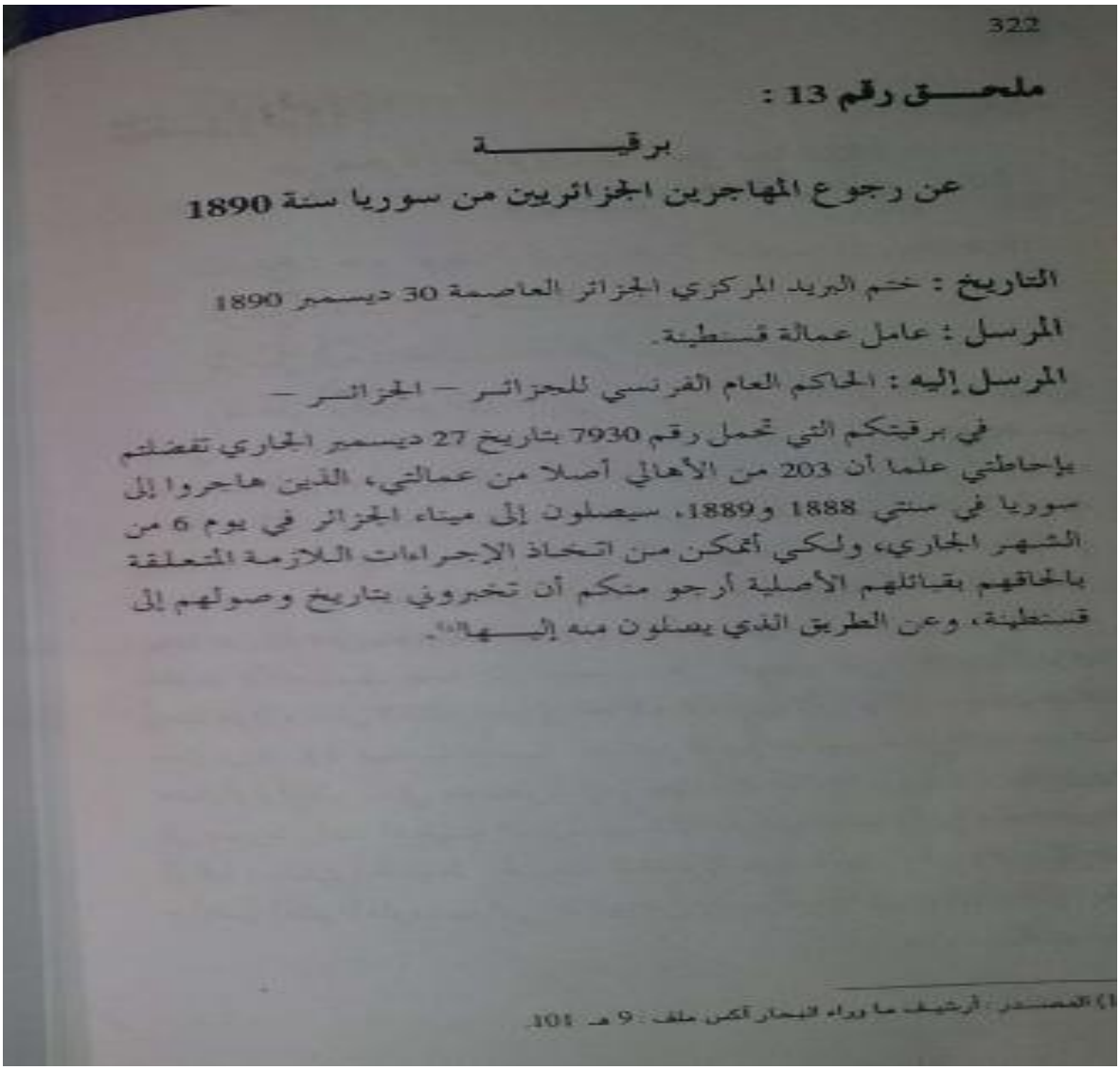

322

ملحـــــق رقم 13 :

برقيـــــــــة

عن رجوع المهاجرين الجزائريين من سوريا سنة 1890

التاريخ : ختم البريد المركزي الجزائر العاصمة 30 ديسمبر 1890

المرسل : عامل عمالة قسنطينة.

المرسل إليه : الحاكم العام الفرنسي للجزائر – الجزائـــر –

في برقيتكم التي تحمل رقم 7930 بتاريخ 27 ديسمبر الجاري تفضلتم بإحاطتي علما أن 203 من الأهالي أصلا من عمالتي، الذين هاجروا إلى سوريا في سنتي 1888 و1889، سيصلون إلى ميناء الجزائر في يوم 6 من الشهر الجاري، ولكي أتمكن من اتخاذ الإجراءات اللازمة المتعلقة بالحاقهم بقبائلهم الأصلية أرجو منكم أن تخبروني بتاريخ وصولهم إلى قسنطينة، وعن الطريق الذي يصلون منه إلـــيها[1].

(1) المصدر : أرشيف ما وراء البحار أكس ملف : 9 هـ 101.

[1] عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، المرجع السابق، ص 470.

الملحق رقم (03): صورة لعبد الحميد مهري ممثل الثورة في دمشق[1]

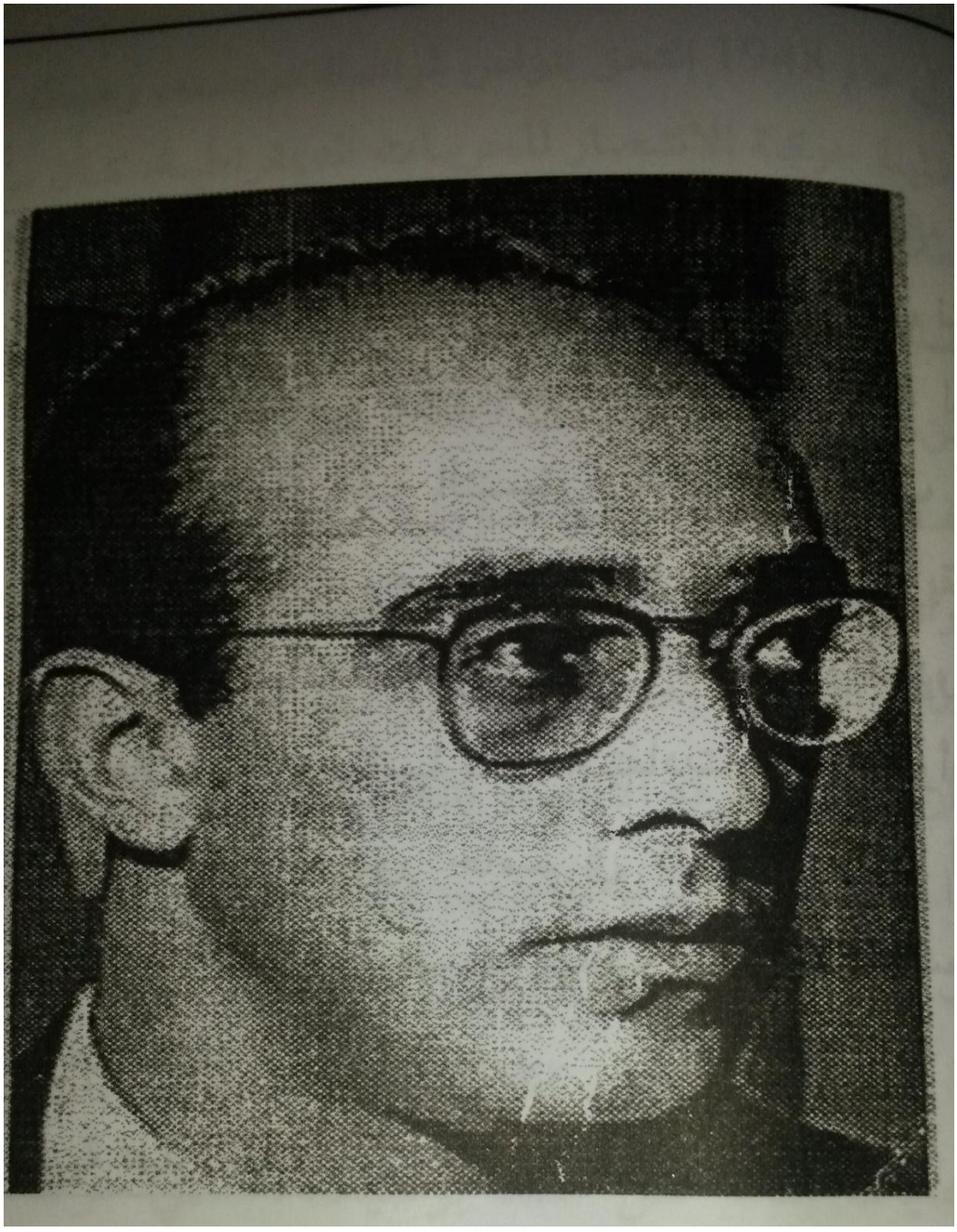

[1] عبد الله مقلاتي ، قامات منسية محاولة تعريف بإطارات الثورة المنسيين ، المرجع السابق، ص 227.

الملحق رقم : (04): صورة لكل من رئيس الوزراء السوري عبد الرحمان خليفاوي وممثل الثورة في دمشق الأستاذ محمد الغسيري .[1]

رئيس الوزراء السوري المرحوم عبد الرحمن خليفاوي اصيل "الأربعاء ناث إيراثن"
يدلي بحديث صحفي إلى سهيل الخالدي (مؤلف الكتاب) .

صورة تجمع أعضاء من الحكومة الجزائرية المؤقتة في زيارة إلى دمشق
ويظهر محمد الغسيري ممثل الثورة في دمشق (مقرفصا) .

570

[1] سهيل الخالدي : الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال ، المرجع السابق ، ص570.

الملحق رقم : (05):نداء من لجنة أسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب السوري سنة 1956[1]

نداء من أعضاء المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر بدمشق إلى الشعب السوري بمناسبة أسبوع الجزائر لعام 1956

أيها الشعب الكريم:

إن شعب الجزائر الشقيق يخوض في هذه الفترة معركة حاسمة مع قوى البغي والإستعمار حيث ما لبث ذلك الشعب الأبي المناضل سوى الدفاع عن نفسه وكيانه، إن شعب الجزائر يدفع حياته رخيصة في سبيل تحرير بلاده.

إن أبصار الجزائريين تشخص إليك أيها الشعب السوري الكريم، تنتظر عون الأخ لأخيه، حتى يستطيع الجزائريون متابعة طريق النضال وتحطيم الإستعمار وتحقيق الحرية والإستقلال.

أيها الشعب الأبي:

إن من أولى واجبات الأخوة التي تربطنا بشعب الجزائر أن نبادر مسرعين إلى دعم هذا الشعب بالمال.

أيها الشعب:

إن الشعب السوري النبيل حامل لواء الحرية والحامي لتراث الإسلام وأرض العروبة يعتبر قضية الجزائر قضيته ويتبنى كل معركة في سبيل تحريرها وسيثبت للعالم أجمع أن العالم العربي وحدة لا تعرف التجزئة وأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء.

أيها الشعب

إن قضية الجزائر تبرز اليوم إلى الصف الأول من قضايا العالم فلا بد من مؤازرتها لأن في ذلك انتصار للحق والحرية.

دمشق 8 –8 – 1956
الأمين العام لأسبوع الجزائر
محمد لمبارك
جريدة النضال، 8 أوت 1956، العدد 1375

366

[1] صالح لميش : المرجع السابق ، ص 366.

قائمة المصادر والمراجع

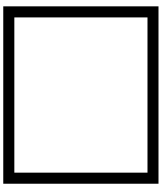

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أ-المصادر:

1.الأميـرة بديعـة: أصـحاب الميمنـة إن شـاء الله ،دار السـلام للترجمـة والنشـر ، دمشق،1997.

2.انطونيوس جورج :يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية،تر:ناصر الدين وإحسان عباس،ط8،،دار العلم للملايين،بيروت،1987.

3.بـن توهـامي مصـطفى: سـيرة الأميـر عبـد القـادر وجهـاده، تح:يحـي بـوعزيز ،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان ،2005.

4.خوجـة حمـدان بـن عثمـان: المـرآة، تـر: محمـد العربـي الزبيـري، منشـورات ANEP، الجزائر 2006.

5.الشعراوي محمد متولي: الهجرة النبوية المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمات الكتاب والسنة.

6.صم منور:مذكرات المجاهد منور صم، ط1، مطبعة بوعروج، 2007.

7.عباس فرحات: ليل الاستعمار، تر: ابوبكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005.

8.كرد علي محمد: كنوز الأجداد، ط2، دار الفكر، 2010، دمشق.

9.محمد مهري، ومضات من دروب الحياة ، ط1، منشورات السائحي، الجزائر 2013.

ب- المراجع:

1.آجـرون شـارل روبير:الجزائـر المسـلمون وفرنسـا1871-1919، تـر: الحـاج مسـعود وعلي بلعربي، ج2، الجزائر، 2007.

2.إسـماعيل دبـش، السياسـية العربيـة والمواقـف العربيـة الدوليـة اتجـاه الثـورة الجزائرية(1954-1962)، دار هومه، الجزائر ،2007.

3.الأمين بشيشي : أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة ، تق: زهير احدادن، د.ط، الأصالة،د.م.

4.بعلي حفناوي: محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة،ط1،دار المعارف للطباعة، د.م، 2013.

5.بلاح بشير :تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، د ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

6.بلاسي نبيل أحمد: الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

7.بوحوش عمار:التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

8.بوضربة عمر:النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958-1962م ،دار الحكمة ،الجزائر ، 2009.

9.بوضرساية بوعزة: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، ط، خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، (د، م)، (د، ت).

10. بوطمين جودي لخضر: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،2007.

11. بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954 د.ر.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

12. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1854، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

13. تابليت عمر: غيسرة ودروها في الثورة 1954-1962م، ط2، دار اللمعارف للطباعة، 2013، د،م.

14. جلبي علي عبد الرازق : علم الاجتماع السكان ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1993.

15. الخالدي سهيل : الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997.

16. الخالدي.سهيل: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشرك ضد الاحتلال ، ط1، منشورات الحضارة،2013.

17. رزيق مخادمي عبد القادر: الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010.

18. زوزو عبد الحميد : الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007.

19. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1854-1930م)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2005.

20. سعد الله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1919)،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1992.

21. سعد الله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1919)،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1992.

22. شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م ، ج3، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009.

23. شترة خير الدين:المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط خ، دار كردادة، الجزائر، 2013.

24. الشلق أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر العربية ،القاهرة،2002.

25. شيروف محمد الصالح : من قسنطينة إلى القاهرة، رحلة العذاب والأمل، مقالات عن الرئيس هواري بومدين عذابات الرحلة.... وأمل المسيرة، منشورات مجلة الوحدة، ط1 ،1996م.

26. طرشون نادية:الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال ،طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،الجزائر، 2007.

27. طلاس مصطفى : الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991.

28. عباس محمد : رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية ،دار هومة ، الجزائر الجزائر ، 2009.

29. فيلالي كمال: الهجرة والحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة أعمال الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، (د.م)،(د.ت)، 2010.

30. قاضي عادل: الهجرة والاغتراب تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة، ط1، مؤسسة التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1999.

31. قينة عمر:الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية ،دار الأمة ،الجزائر ،1995.

32. لميش صالح: الدعم السوري لثورة التحريرية الجزائرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010، الجزائر.

33. محمد المنصوري :عدت من الشرق ،"تق ومر" عمر بن قينة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2012.

34. محمد بلقاسم : القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962،ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، د،م،2007.

35. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، د، ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

36. مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940 ، تر: محمد يحياتن ،ط3 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 1999 .

37. مقلاتي عبد الله: إشكالية التسليح خلال الثورة التحريرية (1945-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

38. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية،2014.

39. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية،2014.

40. مقلاتي عبد الله: قامات منسية محاولة تعريف بإطارات الثورة المنسيين ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر

41. هلال عمار : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918 ،دار هومة، الجزائر ،2007.

42. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

43. هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومه، الجزائر،2012.

.المراجع باللغة الأجنبية :

1. Alger , Acheur cherfi ,la classe politique Algérienne de 1900 à nos jours – éd casbah ,2001.

2. Mohamed Harbi -La guerre commence en Algérie-éd complexe ;Bruxelles ; 1984.

المذكرات:

3. بوطمين جودي لخضر: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،2007.

المجلات والملتقيات:

1. جمال يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن الـ 19 ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الاوراسي، 30،31اكتوبر 2006، وزارة المجاهدين الجزائرية ،الجزائر 2007.

2. شيروف محمد الصالح: من قسنطينة إلى القاهرة، رحلة العذاب والأمل، مقالات عن الرئيس هواري بومدين عذابات الرحلة وأمل المسيرة، منشورات مجلة الوحدة، ط 1،1999.

3. محمد سيف الإسلام بوفلاقة، عبد الحميد مهري:سيرة وعطاء " مجلة المستقبل العربي، ع 420، فبراير2014.

4. شيخي عبد المجيد:"الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات " ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منعقد بفندق الاوراسي ، 30 /31اكتوبر 2006، وزارة المجاهدين الجزائرية ،الجزائر 2007.

5. مهديد إبراهيم: "بعض العناصر تفكير المقارنة الهجرات الجزائرية العاصرة مشرقيا ومغربي"، أعمال ملتقى حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، 1830-1862، منعقد بين 31/30 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007.

- الرسائل الجامعية :

4. بوكسيبة محمود: الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2013.

5. قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف لمياء بوقره، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2008-2009.

6. لموسن ياسين: الهجرة إلى المدينة دوافعها وأشكالها، دراسة ميدانية بحي سيدي غزال، مذكرة ليسانس، تحت اشراف ساكر محمد كمال ، قسم علم الاجتماع ، بسكرة 1999-2000.

- المعاجم والموسوعات:

1. نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان ، 1980.

2. مقلاتي عبد الله : قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو،2009.

3. مقلاتي عبد الله :موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، د،د،ن ، الجزائر .

4. عبد الوهاب الكيالي:الموسوعة السياسية،مج،3ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،د.ت، بيروت.

5. فكري الخاني عبد الله الطرزي صلاح الدين، الموسوعة العربية، مج 12.

- المواقع الالكترونية :

7. httpsM//elmaoiuid.com/national/642.

فهرس المحتويات

كلمة شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام	06
المبحث الأول: مفهوم الهجرة	06
1-اللغوي	06
2-الاصطلاحي	07
المبحث الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام	10
1-الدوافع السياسية والعسكرية	10
2- الدوافع الاقتصادية	12
3-الدوافع الاجتماعية	13
4-الدوافع الدينية والثقافية	14
المبحث الثالث: تطور الهجرة الجزائرية نحو الشام	17
المبحث الرابع: الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الجزائريين	22
الفصل الثاني: المهاجرين الجزائريين في الشام	27
المبحث الأول: الفئات المتواجدة بالشام قبل 1954م	27
1-السياسيين والعسكريين	27
2-المثقفون	29
3-التجار	32
المبحث الثاني: مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين	33
المبحث الثالث: المهاجرين الجزائريين واندلاع الثورة التحريرية	36
الفصل الثالث: دعم المهاجرين الجزائريين للثورة التحريرية في بلاد الشام 40	
المبحث الأول: دورهم السياسي والعسكري	40

المبحث الثاني: دورهم الإعلامي والدبلوماسي	52
المبحث الثالث: دورهم القومي	57
المبحث الرابع: دورهم الثقافي	60
الخاتمة	65
الملاحق	67
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

الحمد لله